مخطوط

تاريخ أراضي النوبة

١٢٩٦هـ

Dr. Binibrahim Al-Abbasi

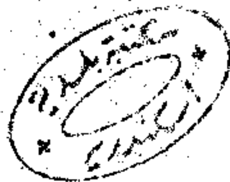


مخطوط

تاريخ أراضي النوبة

١٢٩٦هـ

Dr.Binibrahim Al-Abbasi



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
الحمد لله مبدي الخلق ومعيدها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تنجي قائلها من الاهوال ووعيدها واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا
عبده ورسوله المبعوث الى الثقلين احرارها وعبيدها صلى الله تعالى
وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين حموا حوزة الاسلام واقاموا بدرها وتاييدها
اما بعد فهذا تاريخ مختص باراضي النوبة ومن ملكها مبتدا بملوك
الفنج وما حصل في مدتهم الى زمني هذا ومن تولى بعدهم من الهمج والترك
وكيف كان انسلاخ ملكهم والله تعالى اعلم بغيبه واحكم فصل ذكروا في
التواريخ التي رأيناها ان اول ملك تولى من ملوك الفنج الملك عمارة دونقس
وهو الذي اختط مدينة سنار سنة ٩١٠ من الهجرة النبوية وكانوا الفنج قبل تغلبوا
على النوبة وجعلوا مدينة سوبة مركز سلطنتهم وكانت هذه المدينة فيها
ابنية حسنة وبساتين وبها رباط معمور بالمسلمين وموقعها شرقي النيل
قريبا من اجتماعه بالنيل الابيض واكثر ماكول اهلها الذرة البيضا المعروفة
بالفصابي ودينهم دين النصرانية ولهم اسقفا من طرف صاحب الاسكندرية
كما كانوا النوبة قبلهم وكتبهم بالرومية يفسروها بلسانهم وكان تغلبهم
عليها في القرن التاسع ولم يكن وقتها مدارس علم للمسلمين البقين معهم
ولا تمسك بالشريعة المحمدية حتى قيل ان الرجل يطلق امراته ويعقبه
عليها غيره من يومه بدون عدة حتى قدم عليهم محمود العركي من مصر
وعلمهم بعض اركان الشريعة وبنى له رباطا على البحر الابيض بين اليس والحسانية
وبه مدفنه الآن وقيل هذا الرجل موجود بعض عماش اولاد دفيع الله
المعروفة مقابرهم بجهة ابي حليمة شرقي النيل الازرق وكذلك الشيخ ادريس
ولد الارباب تولد سنة ٩١٢ واول دخول الاسلام في بلاد النوبة خلافة هارون
الرشيد العباسي ولكن بدون تمسك بالشريعة كما ذكرنا وسنرجع الى ما نحن بصدده

اعلم ان ابتدا ملك عمارة دونقس في اول الامر جمع له اشخاص وما زالوا في بلاده
وهو مقيم بهم في جبل موية الكاين الان غربي سنار حتي حضر عنده عبد الله جماع من عربان القواسمه
وهو والد الشيخ عجيب الكافوت جد اولاد عجيب وتمت كلمتهم علي محاربة الفنج ملوك سوبه
وملوك القري فتوجه عمارة وعبد الله جماع بما معهم من الجيش وحاربوا ملوك سوبه
وملك القري وانتصروا عليهم وقتلوهم ثم اتفق رايهم علي ان يكون عمارة ملكا عوضا عن
ملك علوه التي هي سوبه كونه هو الكبير وان عبد الله جماع يكون في مكان ملك القري
فتوجه واختط مدينة قري الكاينه عند جبل الرويان بالشرق وجعلها كرسي
ملكه وكذلك عمارة اختط مدينة سنار وكان قبله مقيم بها امراة تسمي سنار وجعلها
كرسي ملكه وذلك سنة ٩١٠ وما زالوا عمارة وعبد الله كالاخوين الا ان رتبة عمارة اعلا
واعظم ورتبة عبد الله دونه اذا اجتمعوا في مكان واحد واما اذا غاب عمارة فيعامل
عبد الله بما يعامل به عمارة ولم تزل تلك العادة جارية بين ذراريهم الي انقضاء
ملكهم واما النوبه فبعد ظفر الفنج بهم تفرقوا بالجهات فازعلي وكردفال ولم
يبق منهم الا القليل فتدينوا بدين الاسلام وتفرقوا وسط العرب المتيمين ببلادهم
وهم الان انفار قليله مقيمين بجهة شندي وجريف قمر ولا يعرف ان اصلهم نوبه
الا القليل من الناس كون لسانهم انتقل الي العربيه والوانهم شابهت الوان
العرب باسباب التناسل لان العرب اكثر وفودهم الي بر السودان في تتبع الخصب
واغلبهم من حمير وربيعة وبنو عامر وقحطان وكنانة وجهينة وبنو يشكر وبنو
كاهل وبنو ذبيان وبنو عبس وهم الكبابيش وفزاره وبنو سليم وما زال
الملك عمارة مقيم بسنار نافذ الكلمة الي ان توفاه الله تعالي سنة ٩٤٠ واقامته في الملك
٣٠ سنة ثم تولا بعده ابنه عبد القادر ١٠ سنين وتوفي الي رحمة الله تعالي سنة ٩٥٠ ثم تولا
بعده اخوه الملك نايل واقام بسنار كابيه واخيه نافذ الامر والنهي ٢٠ سنة ثم توفاه الله تعالي
سنة ٩٦٠ ثم تولا بعده الملك عمارة ابو سكيكين من بيت الملك وفي ايامه توفي عبد الله
جماع فولي عوضه عمارة المذكور ابنه الشيخ عجيب الكافوت علي مشيخة قري وما زال عمارة

مقيما بسنار نافذ الامر الي ان توفاه الله تعالى سنة ٩٧٠ واقامته في الملك ٨ سنين ثم
تولى الملك دكين ولد نايل وهو من افخر ملوك الفنج فرتب الدواوين احسن ترتيب وجعل
لهم قوانين مربوطة لا يتعداها احد من جميع اهل مملكته وجعل لكل جهة من جهات
مملكته رئيسا معلوما ومن عادته الجلوس بحضرته رتب الاعلا فالاعلا في جلوسهم
امامه وما زال شارع في تمهيد دولته الي ان توفاه الله تعالى سنة ٩٨٥ ومدته ١٥ سنة
ثم تولى الملك طبل وسلك مسلك الملك دكين الي ان توفاه الله تعالى سنة ٩٩٧ ومدته
١٢ سنة ثم تولى الملك او نصه واقام بالملك ١٠ سنين وتوفاه الله سنة ١٠٠٧ ثم تولى الملك
عدلان ولد ايه وفي ايامه خرج الشيخ عجيب من طاعته فارسل له عساكر كثيرة
ووقع بينهم مصاف قريبا من كلكول وقتل الشيخ عجيب وانهزمت عساكره وفرت
عايلته الي جهة دنقلة فارسل لهم الملك الامان مع الشيخ ادريس محمد احد من اشتهر
بالصلاح وفقيهتها وبعد رجوعهم بالغ في اكرامهم واقام اكبرهم وهو العجيل شيخا على قري
كما كان والده وما زال الملك عدلان ملك بسنار نافذ الامر الي ان توفاه الله تعالى سنة ١٠١٤
واقامته في الملك سبعة سنين وفي ايامه كان موجود جملة من رجال الله تعالى مثل الشيخ ادريس
الذي ذكرناه فهو من المعمرين لانه اتولد سنة ٩١٣ وتوفي سنة ١٠٦٠ فيكون عمره ١٤٧ سنة وهو اخذ
الطريقة من الشيخ عبد الكافي المغربي وكذلك في مدة الملك عدلان المذكور حضر الشيخ حسن
ولد حسونة الاندلسي وكان ساح الي بيت الله الحرام ومصر والشام نحو ١٠ سنة
ثم استوطن محل قبره الان وهو مدفن مشهور يزار وكان رحمه الله تعالى في اعلا رتبة
من الزهد في الدنيا مع وجودها عنده وايضا في مدته حضر الشيخ ابرهيم البولادي
من مصر وهو اول من درس مختصر الشيخ خليل المالكي ببلاد الفنج ونفع الله به خلق كثيرا
وكذا حضر الشيخ محمد المصري ودخل سنار وابجي واقام ببربر ودرس فيها ساير العلوم
وتولا القضا وباشره بعفة ونزاهة وكذا قدم الشيخ تاج الدين البهاري من بغداد
وعنه اشتهر طريق الصوفية ببلاد الفنج وكذا قدم رجل مغربي تلمساني على الشيخ محمد
ولد عيسي سوار الذهب ومنه اخذ طريق القوم ودرس عليه علوم كثيرة ثم بعد الملك

عدلان

عدلان تولي الملك بادي سيد القوم واقام بسنار ثم توفاه الله تعالى سنة ١٠٧٦ ثم
تولي رباط ومازال متعمماً بسنار الي ان توفي سنة ١٠٨٥ ثم تولي ابنه الملك بادي ابو دقن
وهو من ذوي الشجاعة والكرم والهمم العالية وقد قرا النيل الابيض وفتك بسكانه المعروفين
بشلك وغزا جبال تقلي الواقعة غربي النيل الابيض بنحو رحلتين وسبب غزوه لها
انه كان له صاحب تاجر سافر الي تقلي فنعقد اعليه ملك تقلي واستلب ما معه من الارزاق
فقيل له ان هذا الرجل صديق ملك سنار اذا قصدني لاجله وتجاوز باجة ام لماع فليفعل
ما يفعل وهذه المفازة التي ذكرها ملك تقلي مفازة صعبه عطشة يسدها العاصي تقلي
من سنار فلما رجع الرجل الي صديقه الملك بادي عرفه بنهب امواله ومقالات ملك تقلي
فعندها جر العساكر وقال لصديقه اذا وصلنا الي باجة ام لماع عرفني فلما وصلوا
بها عرفه فترجل هو وجميع عساكره من الخيول وتخطوها مشياً علي اقدامهم ثم ركبوا الي
ان وصلوا الي جبال النوبه فقتل واسر سبايا كثيرة ومازال الي ان جلع تقلي وجاورها
فتحصن منه ملك تقلي بحصونه وكان تقاتلهم بالنهار ويرسل لهم العلوفه بالليل
فلما راي ملك سنار مكارم اخلاقه اصطلح معه علي مقنن معلوم يدفعه ملك تقلي في
كل عام ثم رجع الي سنار بسبايا النوبه وتقلي وبعد وصوله جعل لكل جنس
من السبايا حلة وتلك الحلال حول سنار كالسور عليها شرقاً وغرباً وفضلوا لي
زمة المملكة جنوداً واعواناً وتناسلوا وتكاثروا الي ان انقضت دولت الفنج
وكل حلة سموها باسم الجنس الساكنين بها مثل تقلي والكدرو والكنك والكارلوات
وكان هذا الملك ذا عفة وديانة وتعبد معظماً لاهل العلم والدين وكان يرسل الهدايا
مع الجبير احمد ولد علوان الي علماء المحروسة واشتهرت مناقبه عندهم حتي مدحوه
بقصايد عديدة ومن ضمنها ما قاله الشيخ عمر المغربي شعراً

ايا ناهضاً من مصر وشاطي نيلها | وازهرها المعمور بالعلم والذكر
لك الخير ان وافيت سنار قف بها | وقوف محب ينتهز فرصة الدهر
واهدي سلاماً عطر الكون نشره | الذ من الماء الزلال او العطر

الي حضرة السلطان والملك الذي حمي بيضة الاسلام بالبيض والسمر
هو الملك المنصور باري الذي له مدايح قد جلت عن العد والحصر
حمي حوزة الدين الحنيفي والقنا واصبح صدر العلا جاير الصدر
وجرد للسلام والملك صارما اباد به جمع الطواغيت والكفر
وهدم اركان المظالم عدله فما كان زيد النحو يسطو علي عمر
وما هو الا مغرز في صفاته واكرم به عند المهمات من ذخر
عماد يلوذ المسلمين بظله وسد منيع للانام من الغدر
سليل ملوك الفتح والسالف الاولي علي مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك تسامو للعلا وخلايق اولو العزم في ازمانهم واولو الامر
هم العقد من اعلا اللالي منظما مناقبهم كالمسك طيبة النشر
وهي قصيدة طويلة نحو السبعين بيت وقال فيه ايضا الشيخ المذكور شعرا
ايا راكبا قد جد في السير قاصدا موطن احباب هناك اعزة
لك الخيران وافيت سنا قبتها وقوف محب ذي وفاء و ذمة
وعرج الي قصر العزيز مليكها جميل المحيا زين كل قبيلة
وعول عليه في امورك كلها بود واخلاص وصدق الطوية
تجد غرة عظمي وتظفر بالمني وتصبح في عز منيع ورفعة
هو الاسد الضرغام عزا ما نه ومن مدحه قد شاع في كل بلدة
هو البدر اشراقا وحسنا و منظرا هو الشمس في اثني كمال وبهجة
له في صميم الملك مجد مو ثل واصل عريق من عصور قديمة
مدايحه شاعت بشرق ومغرب وفي طيبة ايضا وبطحاء مكة
وهي ايضا قصيدة طويلة نحو الستين بيت وكذا كلام افاضل المحروسة مدحه
نحو هذا المدح فيكفيه شرفا شهادة هولاء العلماء ومن اثاره المحروره الجامع العظيم الذي
اختطه بسنار وقصر الحكومة الذي جعله خمسة طبقات فوق بعضها وجملة

ابيت

ابنية خصصها لوضع مهمات الدولة من الجنة وخلافها وبنا للجلوس ديوانين احدهما
خارج القصر المحكي عنه والثاني داخل حايط القصر وجعل علي الجميع حايط كبير كناية عن سور
وجعل له تسعة ابواب وعين لكبار دولته كلا منهم بابا يدخل منه ويخرج وكذلك جعل
لكل من كبار دولته ديوانا مختصا به يجلس فيه للنظر فيما يتعلق به واذا اراد هذا
الريس الدخول علي ديوان الملك يدخل وحده ليس معه احد من اتباعه واما
الباب التاسع مختص بالملك فلا يدخل منه احد ولا يخرج الا الملك نفسه او ولد
عجيب ملك قري وهذه الابواب كلها تفتح في حايط واحد مستقيم الخط وامام هذه
الابواب سقيفة بعمدان وفيها مصطبة عالية تسما دكة من ناداك وما زالت
هذه الابنية الي مدة المرحوم افندينا اسماعيل باشا بن افندينا الحاج محمد علي باشا
وفي ايامه سقط القصر واندرس وتحي اثره فسبحان من لا يزول ملكه وما زال
الملك بادي المذكور ساعيا في عمارة دولته وافعال الخير مقيما بسنار كاسلافه
الي ان توفاه الله تعالي سنة ١٠٨٨ ومدة ولايته ٢٦ سنة ثم تولي ابنه اخيه اونسه ولد
ناصر وفي مدة ولايته سنة ١٠٩٥ حصل غلا شديد جدا حتي اكلوا فيه الكلاب
وسميت تلك السنة ام لحم وهلك فيها خلقا كثيرا وخربت محلات بسبب الغلا
والجدري وما زال الملك المذكور بسنار الي ان توفاه الله تعالي سنة ١١٠٠ ومدته ١٢
ثم تولا ابنه الملك بادي الاحمر وهو اول ملك خرجت عن طاعته بطانته من ملوك
الفنج فخرج عليه الامين ارداب ولد عجيب مع العسكر من الفنج وغيرهم ونصبوا الهم
ملك اسمه اوكل واراد واعزل الملك بادي الاحمر وحضروا الحربه وهو لم يكن معه الا نحو خمسه
واربعون فارس فقاتلهم وهزمهم وطردهم الي محل يقال له العطشان وقتل الامين
ارداب ورجع بالنصر والظفر وفي ايامه كان الولي الصالح احمد ولد الترابي وما زال
مقيما في ملكه مهابا معظما الي ان توفا سنة ١١٣٧ ومدة ملكه ٣٧ ثم تولي ابنه اونسه
وانهمك في اللهو واللعب وارتكاب الفواحش حتي بلغت اخباره الي الفنج بالصعيد
وهم جنود لولو فصمموا علي عزله لانهم هم الذين يعزلون ويولون من يريدون من الملوك

بدون قتل فلما صمموا علي ذلك حضروا من الصعيد حتي وصلوا اعلا الكبوش قريب
من سنار فعينوا الملك نول للتولية وارسلوا للملك اونسه وقالوا ان قتلت وزيرك
نتركك كما كنت ولا نتعرض لك فاغتر بكلامهم وقتل وزيره بعد توقف ثم ارسل لهم الخطيب
وبعض عمد سنار ليوفوا له بشرطهم فما سمعوا بل لم يزالوا مصممين علي عزله فلما ايس
منهم استامنهم علي نفسه وعايلته فامنوه وخرج من محل الامارة وذلك في سنة ١١٣٠ وبه
انقرضت دولت الفنج اهل بيت الملك ثم تولي الملك نول وله نسبة في الاونساب
من جهة الرحم وليس من سلسلت الملوك المتقدمين وانما اتفقوا علي توليته
لانه كان رجلا عاقلا مسنا في الاسلام وقد وجدوه كما تفرسوا فيه عادلا مستقيم
الاحوال وفي ايامه حصلت الراحة التامه للرعيه حتي سموه النوم لشدة عدله وما
زال الي ان توفي سنة ١١٣٥ وثمانية شهور ثم تولي ابنه الملك بادي ابو شلوخ وهو اخر الملوك
ذوي الشوكة لان في اواخر مدته تغلبت مشايخ الهمج وصارت تولية الملوك اسما لا حقيقة
لها وصار الحل والعقد بيد الهمج وهم طايفة من ذراري العرب المتناسلين من الاوايل
وقيل انهم فرع من الجعليين العوضيه المتصلين بسيدنا العباس بن عبد المطلب والله تعالى
اعلم وفي مدة هذا الملك قدموا الحبشة في نحو مايه الف وجهز لهم الملك العساكر الاسلاميه
في اتم عدة واوفر سلاح وسال اهل المدارس والرباطات الاجتهاد في الدعا
لنصر الاسلام وقدم علي الجيوش الامين وبعض عظماء الدولة المشهورين بالتقي والباس
واجتمع عليهم خميس رييس عساكر فور في جيش كبير وتقدم علي الخيالة الشيخ محمد ابو
لكيلك عظيم الهمج وتوجهوا بالعزم والهمم الاسلاميه وحصل المصاف شرق نهر الدندر
قريبا من عجيب واصطدموا مصادمة شديدة قتل فيها خلقا بعد الحصي ثم
انزل الله تعالي نصره علي عساكر الاسلام وانكسروا الحبش كسرة شنيعه وغنموا
المسلمين غنيمه لها قدر وقيمه من اسلحه ومدافع وخيام وخيول وغير ذلك وهذه
الواقعه هي التي زادت سنار شهرة في الاقطار الاسلاميه حتي قصدها الوفود
من الحجاز والسند والهند واهل صعيد مصر والمغرب والاقصي واستوطنوا بها

ومن

ومن هول تلك الواقعه ما عاد والحبش يهجموا بسنار ولا يغزوها ابداً ولما اتصل خبر
نصر العساكر الي ~~مدينة سنار وعملوا الولايم~~ الاسلاميه بسلطنات السلاطين الاسلام
وخاقان الخواقين العظام فرح غاية الفرح وانشرح صدره ونشرح ثم بعد النصر
رجعت العساكر الي مدينة سنار وعملوا الولايم والدعوات وتصدق الملك على الفقرا
والمساكين واظهر الخضوع والتواضع لله تعالي وكانت تلك الواقعه في صفر الخير
سنة ١١٥٢ وهذا الملك طالت مدة ولايته الا انه من اول ولايته الي نصفها كان
وزيره اهل الخير والصلاح قام بتدبير الملك اتم قيام الي ان ادركه الحمام ثم
استقل الملك بتدبير دولته واول ما بدا به قتل بقية الاونساب وغير كثير
من القوانين والعوايد المربوطه واستعان بالنوبه وجعلهم روساً عوضاً عن
اهل الاصول والرتب القديمة وتجارا علي قتل امور ذميمة كالنهب والقتل
حتي انه تجارى علي الخطيب عبد اللطيف العالم المشهور وقتله وزاد علي ما ارتكبه
من المظالم مجيز الابنايه في الظلم والفساد وبالجملة ظهرت منه امور شنيعه
نفرت منه قلوب رعيته لاسيما اكابر الدولة من الفنج وغيرهم وفي اثنا ذلك الحرابات
جيش جيشاً عظيماً لقتال مسبعات ورييس الجيش وزيره ولد تومه ومن
الروس عبد الله ولد عجيب وفي ضمن اعيان العساكر الشيخ محمد ابو الكيلك وتوجه
الجيش الي ان وصل مسبعات وحصل بينهم المصاف في محل يقال له تحبنه وذلك
سنة ١١٦٠ فقتل رييس الجيوش ولد تومه وعبد الله ولد عجيب وهربت العساكر
فجمعهم الشيخ محمد ابو لكيلك وحرضهم وقوا قلوبهم فرجعوا والتقوا مع مسبعات مرة
ثانيه واقتتلوا قتالاً شديداً افضى قتل تمام ولد عجيب والبجيل ابنه وبلغ الملك جميع
ما حصل من المصافات وما ظهر من الشيخ محمد ابو لكيلك من قوة العزم والصبر
وتثبيته للعساكر فارسل اليه بوظيفة رييس الجيش مكان ولد تومه فلما تحقق له
الامر رجع الي حرب مسبعات وبذل جهده الي ان رزقه الله تعالي النصر عليهم
واخرجهم من كردفال وكان هذا اول السعد له وكان معه جماعة من اكابر دولة

الفنج فبلغهم ان الملك فعل مع اتباعهم في غيابهم امور مغايرة فحضروا امام الشيخ محمد وتضرروا
له من الملك وطلبوا منه الموافقة علي عزله فوافقهم بعد مجادلة معهم وقام بذلك تمام
قيام وارتحل من يومه قاصداً اسنار بمن معه من العساكر وكبار الفنج وعبيد الملك
وكان ذلك سنة ١١٧٤ وبعدما جاوز النيل الابيض نزل باليس ثم ارسل الي ناصر بن الملك
بادي المذكور وعرفه بانه اذا قدم عليه يوليه ملكاً فخرج ناصر مختفياً حتي واتي الشيخ محمد
باليس ثم ارسل الي ناصر بن الملك فاخذوا عليه العهود والمواثيق واخذوه معهم
قاصدين سنار الي ان وصلوا وحاصروا الملك ثم ارسلوا له الامان علي نفسه والخروج الي
سوبه فخرج في قلة وذلة فلما بلغهم خروجه دخلوا اسنار بدون قتال ووقفوا الملك
ناصر وولوه ملكاً وذلك في سنة ١١٧٥ ومن تلك المدة تضعضع امر الفنج وصار الحل والعقد
بيدهم وتغلب الشيخ محمد علي الملك وقتل جماعة من كبار الفنج ومكث الملك ناصر ملكاً
بسنار الي سنة ١١٨٢ ثم عزله الشيخ محمد ونفاه الي حلة النعرو بعد التامين ثم ان الملك ناصر
بعد خروجه ارسل لبعض الفنج مستعيناً بهم علي محاربة الشيخ محمد وبلغ ذلك الشيخ محمد
فبعث اليه ابن اخيه بادي ولد رجب واحمد ولد محمد شيخ القوارية ومعهم جانب من العسكر
فدخلوا عليه وقتلوه ووجدوا المصحف الشريف عن يمينه والموطا عن شماله لانه من اهل
العلم وله خط جميل رحمه الله تعالي وكان قتله في سنة ١١٨٢ وفيها ولي الشيخ محمد اخاه
اسماعيل بن الملك بادي ملكاً بسنار الا ان الحل والعقد بيد الشيخ محمد ابو لكيلك فازال
المظالم وعدل في الرعية واحسن الي اهل الدين فكافوه بصالح الدعوات وبارك الله تعالي
في مدته وفي ذريته وفي هذه السنه حصل قحط شديد وسميت السنة عند اهل البلاد
الكبسه وفي سنة ٨٥ زاد البحر زيادة عظيمه وذلك في سنة ٨٩ زاد ايضاً وفي سنة ١١٩٠ توفي الشيخ
محمد ابو لكيلك رحمه الله تعالي وتوفي الشيخ عدلان ولد صابحي شيخ خشم البحر وكان
بينه وبين الشيخ محمد محبة عظيمة وكان رجلاً زاهداً عفيفاً صاحب كرم وديانة وبعد
وفاة الشيخ محمد تولي المشيخة الشيخ بادي ولد رجب وهو ابن اخ الشيخ محمد
ولما تولي الشيخ بادي اجتمعت الفنج عند الملك اسماعيل وقصدهم يفتكوا بالشيخ بادي

فلما بلغه

فلما بلغه نعي الملك اسماعيل الي سواكن وولي عوضه الملك عدلان واستقامت للشيخ
باري الوزارة وعدل في الرعيه وقهر جميع الطغاة وفاق علي عمه الشيخ محمد في الشجاعة
والقهر وقوة البطش وفي ايامه خرجت عربان الشكريه عن الطاعه فجيش جيوشه
وتوجه اليها وقتل الشيخ علي شيخ عربان الشكريه ثم ارسل الشيخ عجيب ولد عبد الله
ارسل الشيخ عجيب ولد عبد الله والشيخ قنذلاوي الي الباكه لمحاربة عربان الحلفا
فحاربوهم وقتل الشيخ عجيب وعيساوي ورجع قنذلاوي فعارضوه الشكريه وقتلوه
وذلك في سنة ١١٩٢ واقام الشيخ باري في محله حله رفاعه شرقي النيل حتي اذعنت الكربه
بالطاعه وفي اثني اقامته ضرب ناصر بن الشيخ محمد ابو لكيلك بالسياط ضرباً شديداً
وعزل الشيخ محمد الامين وارسله الي العربين وكذلك عزل الشيخ محمد ولد علي شيخ ديار
خشم البحر وولي صباحي ولد عدلان ثم ان ابناء عمه الشيخ محمد تغيرت خواطرهم من
اجل ضرب اخيهم واستاذنوه في الذهاب الي سنار ليعالجوا اخيهم من البلا الذي
حصل لهم من الضرب فاذنهم فلما توالي سنار سعوا في تدبير الحرب واتفقوا مع الملك
عدلان وبعضاً من كبار دولة الفنج الذين غير خواطرهم الشيخ باري وكذلك وافقهم
الشيخ احمد ولد علي شيخ ديار خشم البحر والشيخ محمد الامين شيخ قري وجميعهم اجتمعوا بسنار
واظهروا ما كان مخفياً من خروجهم علي الشيخ باري واخذوا ما وجدوه من الخيول
والاسلحة من ابناء العرب وتوجهوا الي الشيخ شنبول والشيخ صباحي بالداخلة
لان الشيخ باري ارسلهم لخدمة عربان رفاعه فالتقوا بالداخله وتحاربوا فقتل الشيخ
شنبول واسر الشيخ صباحي بالحياة واخذوا ما كان معهم من الخيول والاسلحة
وقد بلغ الشيخ باري اول ما عزموا علي المعصوبه والخروج عليه فما عبا بهم حتي
بلغه ان الشيخ الامين ولد عجيب وافقهم فقال الان صارت محاربة لما يعلم ان الشيخ
الامين يكافيه في الشجاعة والقوة فقام من حينه وتخطا النيل ولم يقيم بمكان
ابداً ولا استقر حرقة عليهم حتي حصل المصاف بينهم ورئيس عسكره ابنه وبعد
حرب شديد فرت عساكره وابنه فلما راي ذلك سحب السيف وقصد العساكر بمفرده

وصار كلما قابله احد يساله فيقول له فلان فيتجاوزه حتي قابله الشيخ الامين فساله
فقال له محمد الامين فلما تحققه ضربه بثلاثة مرات فلم يؤثر فيه شيئاً لان درعه حصين
وضرب الشيخ بادي كان بدون تميز لما خامره من الغضب ثم ضربه الشيخ الامين
ضربه واحده اثبته لان سيفه قاطع ومعرفته تامة بالحرب واراد الشيخ بادي
ان يتمالك نفسه علي ظاهر الجواد فما استطاع وخر الي الارض فلما سقط طلب اولاد
عمه رجب وناصر وادريس وعدلان وبقيت اخوانهم ليوصيهم فقال له الشيخ احمد
ولد علي انت لم تزل تقيد الحياة وضربه علي فمه بالسيف وقضي عليه فلما حضروا
اولاد عمه ابو لكيلك غضبوا من ضرب الشيخ احمد ولد علي لاخيهم في الارض ومن وقتها
تاسست العداوة بينهم وبين اولاد احمد وكانت توفات الشيخ بادي سنه ١١٩٤
وبعده تولي الشيخ رجب ولد محمد المشيخه والوزاره والملك اذ ذاك الملك عدلان ثم ان
الشيخ رجب توجه الي كردفال وفضل بها محاصر للجبال وارسل اخيه الشيخ ناصر
ومعه نحو سبعماية خيال الي الجزيرة لمحاربة الشيخ الامين بالهلاليه الكاينة شرقي
النيل الازرق ولم كان مع الشيخ الامين حين مقابلتهم له الا ستة عشر فارس
من اولاده وعبيده فتحاربوا حرباً شديداً ثم انهزموا عساكر الشيخ ناصر حتي خاضوا
البحر ولما استقر الشيخ ناصر بالجزيرة احضر بادي ولد مسمار اخي الشيخ الامين وعينه
للمشيخة عوضاً عن اخيه وذلك سنة ١١٩٨ فلما بلغ الشيخ الامين ان اهالي اربجي هم الذين
سعوا في شياخة بادي اخيه توجه الي التكرير واحضرهم معه وهجم بهم علي مدينة
اربجي فاهلك مقاتليها وما بقي تفرق بالجهات وتركها قاعاً صفصفاً وهي كانت
احسن مداين الجزيره ذات تجاره وعماره ومباني انيقه ومدارس علم وقران واهلها
ذات رفاهية وتفنن في الاطعمه ومن وقتها خربت الي يومنا هذا وكل ذلك
صار والشيخ رجب بكردفال وابرهيم اخيه المعروف بولد سلاطين مقيماً بسنار
مع الملك وكيلا من طرف اخيه علي جميع املاكه ثم ان الملك عدلان تفكر فيما فعلت
الهمج في ابيه الملك اسماعيل وجده الملك بادي فطلب الشيخ الامين واولاده فحضروا عنده

فلما اشتد

فلما اشتد ظهره قبض علي ابرهيم ولد محمد باشارة المذكورين لانه لما طلب منهم الموافقة
قالوا نحن لم نصدق الا ان قبضت علي ابرهيم فقبضه ومن معه من الهمج والشيخ
احمد ولد علي واازين ولد هارون الامين وولد نكنك وولد قنذلاوي وقتل
الجميع ما بقا شراعني السوق ثم اخرج بنات الشيخ محمد وفرقهم علي روس العساكر جورا
وذلك سنة ١١٩٩ وكان النعيسان الشاعر المشهور مقيما بسنار فاراد الملك قتله
بسبب ميله لاولاد ابو لكيلك وتوعده بكلام مرموز فهم منه القتل وفر هاربا الي ازرقان
فاول ما راه الشيخ رجب بك وانتحب وانشاله جملة مراثي مرثيه اوضح فيها قتل ابرهيم
واسترقاق بنات محمد فلما تحقق للشيخ رجب قتل اخيه وهتك عرضه اخذ من
معه من العساكر وتوجه من قوره وكان معه الملك سعد بن الملك ادريس ولد الفحل
والحاج محمود المجذوب صاحب صاحب الكرامات ومازال مجدا في السير الي ان وصل
بحلة شارلي وكان الشيخ محمود المجذوب في حال سيرهم يقول سنار جاتك النار وساعة
يقول النار طفاها السيل وفي ليلة نهار القتال وكان يقول للشيخ انا وانت بعرض
نقتل وقتل الشيخ رجب فلما تلاقوا العسكران بمحل يقال له الترس واقتتلوا فقتل
الشيخ رجب والحاج محمود وكان للشيخ رجب من الاولاد محمد ودوكه وباري
وكنو وحسن وابرهيم وعلي وكنو وقيل ان الحاج محمود بعد دفنه كان يسمع الاذان
عند قبره كل ليلة لانه كان موذنا في حال حياته وبعد قتل الشيخ رجبا انهزمت
عساكره ولحقوا بحلة عبود وبعد نزولهم تفرقت كلمتهم وتشتت رايهم حتي
هموا بالتفرق الي الجهات فارسل لهم الفقيه حجازي ابو زيد وامرهم بالثبات
وبشرهم بالنصر واوعدهم بقدومه عليهم فاطمانوا وثبتوا وقدموا الشيخ ناصر
ولد محمد للمشيخة وذلك سنة ١٢٠٠ واقام بالتومات سنتين ثم ارتحل منها واقام بحلة
طيبة قذلاوي مدة والملك عدلان يعالج في المرض ثم جهز جيشا عظيما وامر
عليه الامين محمد ولد كمتفاد ومعه محمد ولد حميس ابو ريده ومعه جماعة من عظماء الفنج
فلما تقابلوا مع الشيخ ناصر في محل يقال له انطرحنا واقتتلوا قتالا شديدا

ثم انهزمت عساكر الملك وقتل من الهمج علي ولد سلاطين بن الشيخ محمد اخو رجب شقيقه
وكان من الشجعان المشهورين وكثر القتل في عساكر الملك وبعضهم غرق في البحر
وتبعتهم عساكر الشيخ ناصر حتي ادخلوهم سنار وتاسف الملك تاسفا عظيم
كونه لم خرج بذاته ومن شدة قهره لم اقام الا ايام قلايل وتوفي واما الشيخ ناصر
فنزل بعساكره باللهيج وحاصر عساكر الملك حصارا شديدا وحصل للناس
كربا عظيما وضاق بهم الحال وفي الاخر خرجت عساكر الملك وعملت مصاف
الا انهم انهزموا بغير قتال فدخل ناصر سنار بعساكره وافسدوا فيها كثيرا
وتبعوا المنهزمين الي السالي ورجعوا عنهم وذلك في سنة [illegible] ومنها انتهت سلطنة
شوكة الفنج ولم تقم لهم قايمة ولا حصلت للملك منهم صولة وصاروا ملوكهم
كالمحبوسين بايدي الهمج كما قال احد الخلفا العباسيين حين انقضت دولتهم وقلت
شوكتهم اليس من العجايب ان مثلي يري ما قل ممتنعا عليه
وتوكل باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شي في يده

وفي تلك السنة ولي الشيخ ناصر الملك اوكل ومكث قليلاً ثم مضا بلا وولي
الملك طبل وتوجه به الى الساقل لقتال الشيخ الامين وابو ريده والتقوا بمحل قريب
من شندي واقتتلوا وقتل الملك طبل وانهزم الشيخ هزيمة شديدة ثم ولي الملك بادي
وقتل بالحلفاية وقتل معه الملك رباط الذي ولاه الشيخ الامين وابو ريده
ثم ولي الملك حسب ربي ومات ايضاً كل ذلك في [illegible] وفيها رجع الشيخ ناصر
الي سنار وفي [illegible] قتل الشيخ محمد الامين ولد مسمار وقتله ابو ريده والسبب في
قتله انه ضرب الشيخ عبدالله الدر ولد عجيب ضربا شديدا وكان هو مقيما بحلة
ولد بان النقا وجميع اولاده غايبين فلما راوه في حالة الانفراد هموا بقتله ولم
امكنهم الهجوم عليه لما علموا من شجاعته وقوة بطشه واحتالوا الي ان صعدوا
علي راس البيت وازالوا سقفه وصاروا يرجموه بالحجارة من بعيد حتى قتلوه
ثم ان الشيخ ناصر في تلك السنة ولي الملك نوار واقام بسنار فظهر للشيخ
ناصر

ناصر انه صاحب شهامة وسطوة فخشي منه وعاجله بالقتل وبعده ولي
الملك بادي ولد طبل وهو الذي بقا ملكاً الي زمن المرحوم اسماعيل باشا نجل افندينا
محمد باشا وكان الملك بادي حين التوليه صغير جداً ولاندراج ملكهم في ملك
الهمج لم نذكر لهم مدة وكان الشيخ ناصر صاحب لهو ولعب وتجبر زايد حتي قيل
انه كان لايمس الذهب بيده وحكي عنه انه ما مسه الامرة واحدة جاءه
صاحب له واخبره انه متوجه الي الحجاز وفتح العيبه وملأ يده من الذهب
ليعطي ذلك الرجل ومراده ان يمد اليه طرف ثوبه لاجل ان يجزل له العطا فمد
الرجل يده فناوله ما في اليد ولم يزده شيئاً وله حكايات كثيرة في الكرم وقيل
ان اربعة من الملوك كانوا في زمن واحد وكلهم اشتهروا بالكرم فبسنار ناصر
هذا وبدارفور السلطان عبد الرحمان وبمصر مراد بيك وبالشام احمد باشا
الجزار وكل واحد من هولاء الثلاثة اوسع ملكا منه وكانت بينه وبين
الحاج سليمان ولد احمد موده وصداقة تامة وكان يكرمه اذا قدم عليه ويعطيه
عطا جزيل وكان رحمه الله تعالي صاحب هيبة ووقار وما زال مقيماً بسنار
ومحمد ولد خميس ابو ريده مقيماً باطرافها شرقي سنار ولم يكترث به وفي
بعض الاحيان يدخل سنار وحده ليلاً مختفيا ويتانس مع اصحابه ويخرج
ومكث مده علي هذه الحال في سنة ١١١١ اجتا ناصر البحر بعساكره ومعه اخيه
عدلان لمحاربة ابو ريده فحصلت المصاف واقتتلوا فقتل ابو ريده ونهبت
حلال الشرق وخربت وكان الشيخ ناصر مع زيادة كرمه ظالما لا يكف يده
عن تناول اموال المسلمين فقد اغنى بعضاً واحوج آخرين وقد توفي في
مدة الفقيه حجازي توفي في سجنه عطشاً فعل جماعة من الحضارمه علي
يد اخيه حين تم النقمة الي اخيه المذكور واخذ جميع ما عنده من الاموال
والمواشي وتوفي ايضاً في ايامه الفقيه عبد الرحمان ولد ابو زيد العالم
العامل الولي الصالح ومات ايضاً العالم العامل الفقيه محمد نور صبير وفي

وفي ايامه قدم السلطان هاشم ولد عيساوي واولاد الشيخ الامين ومعهم فرانهم
وبنواجرار ودخلوا الجزيرة فخرج ناصر في طلبهم ولحقهم بنواحي سير واصطلحوا ورجعوا
جميعاً الي سنار بعد نبي جرار فانهم توجهوا الي حلالهم بعد ان اكرمهم الشيخ ناصر وخلع
علي كبرائهم وكان الشيخ ناصر قد فوض تدبير المملكة لوزيره الارباب دفع الله واشتغل هو
باللهو والطرب واتجه بسبيله فامتدت ايديهم الي الظلم فلم يمنعهم لكونه مستغنيا بهم
علي اخوانه وامراء اخوانه وكبراء دولته ان لا يدخل عليه احد منهم الا ان ياتي الي وزيره
الارباب دفع الله ونفرت نفوسهم من ذلك وكذلك نفرت قلوب عامة الناس
بسبب ماحصل لهم من الظلم والجور وكان ذلك سبباً لخروج اخوانه من طاعته
ومبارزتهم له بالعداوة واظهروها واجتمعوا بعبود ونواحيها ووافقهم علي
ذلك كل من له غرض في ازالة دولة ناصر وذلك في [illegible] ولما تحقق عنده ذلك
خرج لحربهم واقام بحلة السبيل وارسل يستجلب خاطرهم بالعلماء واهل الاعتبار
وكذلك ارسل اليهم اخواتهم بنات ابو كليك فلم يقبلوا امرها ولا عدلوا الا الحرب او
يتنازل لهم من المشيخة فلما ايس من رجوعهم الي الطاعة رجع الي سنار وخرجوا اخوته
من عبود وتبعوا اثره الي ان نزلوا الي حلة البقرة قريباً من سنار فلما تحقق عنده
حضورهم بالبقرة اخذ بعض ذخايره وهرب الي نواحي الصعيد ليلا واتصلت بهم
اخباره في صبيحة ليلة هروبه فعندها دخلوا سنار واقام ادريس بها واقتفى
اثره عدلان الي حلة سيرو الكاينة قرب النيل فلم يدركه وبلغ الله قصد دركي بجهات
نهر الدندر فلما ايس من لحوقه رجع الي سنار واقام ناصر بجهات دركي مدة من الزمان
ثم توجه الي جهات الساقل لجيتمي بالشيخ عبد الله ولد عجيب ثم احضر عنده اعطاء
الزمام واقام عنده بالحلفاية مدة ثم عدا نهر النيل ونزل بحلة عبود فلما اتصلت اخباره
باخوته خرجوا من سنار وتوجهوا الي حلة ابي حراز الكاينة شرق النيل ونزلوا بها
وفضل ادريس بابي حراز وارسل عدلان ومعه عبيده وبعضا من العساكر ولم
يعلم احد من الهمج ولا من الفنج خشية من المخادعة فلما ادركه عدلان وتراءت العسكران

خلع

خلع الارباب دفع الله وزيره ناصر المجوده من رأسه وقصد عسكر عدلان طالان
على نفسه واسر ناصر بدون قتال ورجع عدلان الى ابي حراز وسلموا ناصر الى صبحي
ولد بادي ليقتله بثار ابيه بادي ولد رجب فقتله ودفن بابي حراز قريبا من ضريح
الشيخ دفع الله العركي وذلك في اوايل ١١٤ ثم تولى ادريس المشيخة وكان رجلا سمحا
رقيق القلب عادلا في الرعية وكان يبغض السارق فطرة ولم يعاقبه الا بالقتل
فانحسمت مادة السرقة في مدته حتى ان السوقة يتركون اموالهم وبضايعهم
منتشرة في الارض بدون محافظة فلا يضيع منها شيا ابدا الا ان كان لحما
يخشى عليه من الكلاب وكان رحمه الله تعالى مهابا قنوعا ووافقه اخوه عدلان
على اقامة دولته وهلاك العصاة المارقين من قبايل العرب وما توجه عدلان
قط الا ورجع بالنصر واكثر ملتهم جعلوها على العربان الراحلة ليمنعوهم من
التعدي ولذا حصل الراحة لاهالي الحلال وكان لدمن الوزراء للارباب قريبي
والارباب زين العابدين ولد السيد والفقيه عبد الجليل ولد عامر والفقيه الامين
ولد الفشا ولم يفوض لهم تدبير مملكته كما فوض اخوه الشيخ ناصر الى وزيره الامين
دفع الله وكان يتولى اموره بنفسه ولذلك استقام له الحال وفي تولية الانسان
امور نفسه ضرب الشاعر مثلا

ولا ترسل رسولك في مهم | فما للنفس ناصحة سواها
فما عظمت رقاب الاسد حتى | بانفسها تولت ما عناها

وقال بعضهم

عبالة عنق الليث من اجل انه | اذا رام امرا قام فيه بنفسه

ثم ان الشيخ ادريس لما تمحضت له الامور توجه بنفسه الى الحلفاية وذلك اواخر ١٢١٤
لمحاربة الشيخ عبد الله ولد عجيب بسبب كلام نقل منه حصل في حق اخيهم الشيخ
ناصر والتوامه وحصل بينهم حرب شديد الى ان قتل الشيخ عبد الله وفرت
جيوشه فامنهم الشيخ ادريس وولى عليهم الشيخ ناصر ولد الامين الذي كان ادركهم

مدة المرحوم جنقال وكان الشيخ عبد الله هذا عادلاً في الرعية محباً للدين ومحارباً

العدوان وفي ايامه امر بتزويج النساء بتقليل مهورهن وحصل تزويج كثير وصار عنده

اولاد بكثرة وكذلك امر اهل السوق جميعهم حتى الجزارين بانهم اذا سمعوا الاذان يتوجهوا

جميعاً الى الجامع ليصلوا جماعة وصارت لهم تلك عادة حتى بعد وفاته ومن عليه بانه

قطع دابر الحرامية المعروفين بالعكاليت وكان يجمعهم جماعة جماعة ويضرب رقابهم وانحسمت

مادة السرقة والنهب في مدته واما الشيخ ادريس فاقام بالحلفاية وارسل اخاه

عدلان الى جهات شندي ومعه فرقة من العساكر فلما وصل عدلان الى ود بانقا

خاطب الملك محمد ود نمر ووعده بانه يعزم على توليته ملكاً ببلاد الجعليين وكان الملك

سعد قد توفي فلما وصلت المخاطبة الى الملك محمد ود نمر اغتر بها ونسي ما كان حصل

منه ومن اخوانه في مدة الملك عدلان العونجاوي في استرقاق بنات محمد ابو

لكيلك لانه اذا حصل القصاص في البصر فقدم هو وجماعة من اخوته وبني عمه وولده

ادريس وكان صغيراً اذذاك ما عدا نمر ود سعد فانهما استخفا من مواجهة عدلان

وفرا بنفسهما واما الملك محمد واخوانه وبنو اعمامه وولده ادريس فعند حضورهم

حبسهم جميعاً ومات الملك محمد في الحبس من شدة اذى الحديد واما ادريس

ابنه فحضرت والدته وفدته بثلثماية اوقية ذهباً واطلق النحل وحده من

بقية المحبوسين بشفاعة الحاج سليمان ود احمد وبقية المأسورين اخذهم

عدلان وتوجه بهم الى جهة الحاوية وحاصر نمر ومن معه ولم يحصل بينهم قتال

ولما اظلم الليل هرب نمر ومن معه وتوسطوا بمحمد المجاذيب في رجوع عدلان

الى ان رجع الى شندي وولى الملك المساعد شندي وتوجه راجعاً الى اخيه

الشيخ ادريس بالحلفاية ومعه بقية اولاد نمر الاساري وعند وصوله

ومقابلته مع اخيه توجهوا الى سنار وبها ضربوا رقاب اولاد نمر المأسورين

وفي سنة ١٢١٦ حصل قتال بين الملك نمر والملك المساعد ويسمى قتال العواليب

وفيها توجه عدلان الى جهة الغرب وحارب الملك عيساوي وطرده واسره

ورجع

ورجع الي سنار وعمات في الاسر وفي سنة ١٢١٧ حصل حرب البطاحين والشكرية فقتل
الشيخ عوض الكريم ابوسن شيخ عربان الشكريه وفي تلك السنة توفي الحاج ناصر ولد مسمى
وهو من اهل الصلاح وفيها توفا الفقيه المصري ولد قنديل مقري القران وكان
رجلا صالحا وفيها مات الشيخ يوسف بن الشيخ محمد الطريفي وهو من الصالحين وتاه
الفقيه احمد ولد الطيب وغيره ولنرجع الي ما نحن بصدده من تاريخ حكومة الشيخ
ادريس قال المارخ ان الشيخ ادريس قد سلك منهج والده محمد ابولكيلك في العدل
والاحسان الي الرعيه الي ان توفاه الله تعالي في شهر جماد الاخر سنة ١٢١٨ وتولي
اخيه عدلان المشيخة واهمل سياج الملك والتفحص في الاحوال وانهمك
في لذاته ولم يهتم بالملك الا بقية جماد ورجب وشعبان وفي ليلة ١٦ من رمضان
مات قتلا والسبب في ذلك انه لما تشاغل عن الامور دولته واهمل القيام بها
تيقظوا له الاعداء وطمعوا في جانبه واول من قام بتدبير هلاكه محمد ولد رجب
ولد محمد واتفقوا هو وكمتور والمك رانفي وبعضا من الفنج وبعضا من ذرية
الشيخ عدلان الا انهم لم تجاسروا علي اظهار الغاية بل تربصوا متوقعين فرصة
حتي اراد الله تعالي انفاذ امره فتحرك محمد ولد ناصر ابوريش من حلة الكبر وكان
ضيقا من العيش وكان له اخ صاحب شجاعة وعدم مبالاة يقال له علي وكان
يقابل عمه عدلان دايما بالكلام الشنيع حتي قيل انه قتله مسموما والله اعلم
ولما حضر ابوريش واجتمع علي محمد ولد رجب وغيره ممن تقدم ذكرهم قويت قلوبهم
واشتد ظهرهم لما يعلموه من محمد ابوريش من الجسارة والاقتحام علي الامور الصعبه
وكان عدلان في ليلة اتفاقهم هذه عرس علي بنت ولد جمعه وهو في غاية
السرور والفرح وانشراح الصدر وكان معه رجل عاقل وقد بلغه الاتفاق الذي
وقع بين الجماعه فانشا لحضرة الشيخ هذين البيتين لاجل ان ينتبه من غفلته وهي

يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان المكاره قد يطرقن اسحارا
لا تفرحن بليل طاب اوله ... فرب آخر ليل اجج النارا

فلما انتبه عدلان الي ان بلغه ان محمد ابوريش هجم علي حوش الروشان واخذ خيوله الموسومه

واسلحته فخرج عدلان حينئذٍ الي حوش خيوله واراد الوقوف علي الحقيقة فاجتمعوا
عليه وزراءه السوء المتفقين مع اعدائه وضعفوا له الامر وانه لم يكن شيء فصدق
وفرق عساكره الي منازلهم فما مضي برهة من الليل الا والاعداء هجموا عليه وهو بغير استعداد
ولم يكن معه سوي نجله محمد طفل صغير فركبوا خيولهم وخرجوا هاربين فادركوهم
بالقتال فخرج محمد ابنه وطعن هو طعنة اثبتته وقيل ان الشيخ كمتور ضربه
بالسيف بثلاثة ضربات بدون ضرر ونفدت بهم الخيول فما كان غير بعيد توفيا
عدلان من الطعنة وسقط من ظهر الجواد ميتاً واما ابنه محمد فنفذ وقصد فرج
اسد عبد والده واحتمي به وقد حصل عند الاعداء وهم كبير ودخلهم الخوف وظنوا انه
نفذ سالماً وهم في غاية الارتباك حتي حضر عندهم البشير بموت عدلان وانه ملقي
قريب من مسجد بلال داخل سنار والحصان واقف علي شلوه فلما بلغهم ذلك توجهوا
اليه وحملوه الي حوش حوله ولحدوه هنالك وبعدها اتفق راي الملك رنفي
والشيخ كمتور ومحمد ولد ناصر علي تولية محمد ولد رجب فولوه المشيخة لكن الكلمة
لمحمد ابو ريش واقام كلا من الملك رنفي والشيخ كمتور وولد رجب ومحمد ابو ريش الجميع
بسنار الا انهم متغيرين الاهوي كما قال تعالي تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتي وما مضي
عليهم شهر رمضان الذي قتل في نصفه عدلان حتي اظهروا العداوة لبعضهم وتبارزوا
بعد ان انحازوا الكمائن لوحدهم واولاد محمد لوحدهم ومقدم خيول اولاد محمد فامه فعند
ما تراءت الصفوف برز فامه المذكور وهجم علي الكمائن فاول من بارزه الشيخ كمتور
وضربه ضربة صادقة من زنده شديد وقلب اقوي من الحديد فقطع البيضة والرفادة
وطير قحف راسه كانما نشر بمنشار فلما شاهدوا تلك الضربة الشنيعة داخلهم الخوف
وفروا هاربين بعدما هجم عليهم ولد ناصر ايضاً وجرح في يده جرحاً بليغاً الا انهم بعد
هروبهم اجتمعوا واتفق رايهم علي ان ولد رجب يدخل في حوش الملك والارتضي ولد
ناصر وخرج من سنار بعدما قصد حوش الروشان واخذ كامل ما فيه وقصد حلة الكبر
كل ذلك ليلاً ولما اصبحوا حبسوا ولد رجب مسجوناً بالحديد ومن كثرة عقل الشيخ كمتور لم
اخوانه بالخروج من سنار وقال لهم لا تغتروا بهذا النصر ولم يطاوعوه واقاموا بسنار
واطلقوا

واطلقوا احدهم ينهب اموال المسلمين واما ولد ناصر فجمع عساكره المتفرقة واقام بجلت الكبر الي ان بري جرحه واشتد ساعده ثم خرج ونزل الطيبة فتذلاوي واقام بها الي انقضت ١١٨ سنة وفي وقت اقامته سعوا العلما والعمد في الصلح بينه وبين الشيخ كنتور واخوته وردوا جميع ما اخذه من امتعه وسبايا وغيرها واطلقوا الشيخ محمد ولد رجب وبكل ذلك لم رضي ولد ناصر بل طالبهم بالحرب ووقع المصاف بينهم في محل قريب من سنار يقال له ام صويبه وقتل اخوة كنتور ٢ واثخن اغلبهم بالجراح وقتل من كبار الفنج جماعة ولم ينجوا الا القليل ودخل الملك قصره واجتاز الشيخ كنتور البحر الي الشرق علي ظهر جواده وكانت واقعة عظيمة لكثرة ما قتل فيها وكانت في محرم ١١٨ ولما انتصر ولد ناصر ودخل سنار قتل الفقيه الامين ولد العشا وزير عمه الشيخ ادريس وتم المشيخة الي ابن عمه محمد ولد رجب رسما لا حقيقة لانه هو المتولي الحل والعقد وجعل اقامته بكسلا وبعد هدوء سره من الحرب حصر بسنار فقتل الملك رابع وارسل الي الملك بادي الذي عزله عمه الشيخ ادريس وولاه ملكا فاقام الملك بادي المذكور في الملك الي ان قدم اسماعيل باشا نجل افنديا كما تقدم وفي هذه السنة اعني ١٢٩٨ سنة توفي العالم الرباني الفقيه علي بقاري المشهور واما الشيخ كنتور فانه جمع من تباعه من اهله واقاربه وقصد خشم البحراني شرقي النيل واستوطن هناك الي سنة ١١٩ في اواخرها توجه الشيخ كنتور الي جهة السافل فلما بلغ ولد رجب وولد ناصر خبره اقتفوا اثره وضيقوا عليه الي ان الجاه الي مجاورة النيل ونزل ما مدرمان فتوسطوا بينهم العلما واهل الصلاح ومنعوا اولاد محمد عنه فرجعوا من الجديد ورجع كنتور ايضا لمعلم ما اخذ الي الشرق واما ولد رجب فنزل بولد مدني وولد ناصر توجه الي كسلا الي اوايل ١٢٢ قتنا زوا ولد ناصر وولد رجب بالعداوة والجا الحال الي الحرب فتصافوا بمكان يقال له النهايه وتناقشوا الحرب فقتل الفقيه زين العابدين ولد السيد وانهزم ولد رجب الي العيلفون ولم يتبعه ولد ناصر وتوجه الي محله بكسلا وولي المشيخة ابن عمه الشيخ حسين ولد محمد واقام هو وعبيده في كسلا في لهوطرب واما ولد رجب فصار

وضي كنتور ... صح

فصار راسل الشيخ كنتور واولاد سليمان فتقدم الشيخ كنتور واخوانه ونزلوا بابي حراز وكذلك قدم اولاد ولد سليمان واولاد شنبول بساعد الشيخ عدلان فتقدم عليهم ولد رجب واجتمعوا بابي حراز وتعاهدوا على محاربة ولد ناصر وولوا لهم ملك يسمى ملك عجبان وتوجهوا في عددهم وعديدهم الي عبود وولد ناصر في محله لم يشعر بهم الى اتاهم هادم اللذات في نصف تلك السنه فمات هو واخوه في ليلة واحده وصارت العساكر في حيرة ودهشه لان ولد ناصر لم يكن عنده ولد كبير الا ان عبيده فيهم رجال واي رجال كاسد الرجال فلما راوا عبيد عدلان ان ابن ولد ناصر طفلا صغيرا طمعوا الى ان تقدمت ابن سيدهم وهو محمد ولد عدلان وحاربوا عبيد ناصر ولكن ابن الثرا من المشركا وابن الثعالب من اسد الشرا فطال بينهم الحرب وجرح محمد ولد عدلان وهربوا عبيده بعد ما انزقوه وانضافوا الي الشيخ محمد ولد رجب واتخذوا الجميع علي حرب عبيد ناصر وقدموا الى ام نزوابطبية فتذلاوا وتقابلوا مع عبيد ناصر فطال بينهم الامر حتى افترسوهم افتراس السباع الضواري وبددوا شملهم وفرقوا جمعهم وانهزم ولد رجب والشيخ كنتور وقتل الحاج سليمان ولد احمد وتفرقت عساكرهم وصاح فيهم بوق الشتات اما ولد رجب فتوجه الى البلنون ولما كنتور فتوجه الى ابي حراز واقتفوا اثرهم العبيد الجلة ولد المجذوب ثم رجعوا الي كسلا وولوا تيرهم محمد ولد ناصر وكان مع العبيد من اولاد اسيادهم محمد ولد ابرهيم ولد محمد ابو تكيكك فلما انتصروا ورجعوا استاذنهم في الغارة علي بقارة فاجازوه وانفصل منهم من ولد المجذوب وغار علي البقارة ونهب منهم اموالا ارسلها للعبيد بكسلا وتقابل مع فزاره وعاهدهم علي محاربة العبيد وتوجه معهم الي الخرطوم ونهبوا ما ارادوا وقتلوا ابرهيم بن الفعته محمد ولد علي خليفة الفعته ارباب وبعد ذلك توجه الي عبود واقام بها والعبيد مازالوا مقيمين بكسلا في بطرهم ومكرهم وطغيانهم والحل والعقد بايديهم مدة ثمانية شهور وولد ابرهيم يدبر في احواله وهم عنه غافلين فلما اشتد ظهره اظهر لهم العداوة وجاهرهم بالشر وقد هرب جماعة من اعيانهم ولحقوا بولد ابرهيم فلما راوا ذلك توجهوا الي سنار

داو نقوا

واوثقوا اولاد رجب بالحديد ورجعوا بهم الى كسلا وحضر ولد ارهيم بجيوشه التي
حيشها وحاربهم وانتصر عليهم وقتل بعضهم واسر بعضهم ولما وضعت الحرب اوزارها
قتل جميع الماسورين ولم يبق منهم سوى تكيفره رييهم لكونه لم يسبق منه شي اتهموه
عليه مدة ولابية في حقهم لا قولا ولا فعلا وقد انتظم الامر لولد ارهيم واقام بطيبة
قدلاوي مدة ثم انتقل منها الى ام ... وفي تلك المدة كان محمد ولد رجب مقيما بالعليقون
ومنها انتقل الى ابو طرعو ونهب اموال عربان الفادنية فاتوه العركيين وعرفوه
ان المال ليس للفادنية بل هو مالهم هم فما اراد رده لهم بل رده عليهم ومع ذلك اسمعوه
غليظ الكلام حتى آل الحال معهم على الحرب فقتل الشيخ دفع ولد الصاموتة وابو عاقلة
بن الشيخ يوسف مع قلة ما معه من العساكر وانتصر عليهم حتى سقطوا في المطامير
وتواروا بها وانفضحوا غاية الانفضاح ثم ان الشيخ محمد ولد رجب صفح عنهم وتركهم
وتوجه الى ناحية الطرفاية قاصد المقابلة مع الشيخ متور ليحتمي به فما حماه لشدة
الرعب الذي تمكن في قلبه من ولد ارهيم بل اذ مجرد ما خاطبه ولد ارهيم مسك عليه
وارسله له وبعد وصوله طرف ولد ارهيم سلمه الى محمد ولد عدلان يقتله بثار ابيه
وقد كان وقتل رحمه الله تعالى ولما انتظم الامر لولد ارهيم وتمحضت له الدولة
اقام مدة بدون منازع ثم بلغه ان محمد ولد عدلان اتفق مع الارباب دفع ولد
احمد والفقيه مدني ولد العباس وجماعة التمام على محاربته والخروج عن طاعته
ولما تحقق عنده ذلك استاص الفقيه مدني وقتله وبلغ الارباب دفع الله فقتله
فهرب الى الشرق بسابع دبيب ونجا واما ولد ارهيم ووزيره الارباب قرشي فحمل
عساكره فتوجهوا الى الحلة ولد بهاء الدين وارسل الى محمد ولد عدلان واحضره من حلته
برقو فلما حضر دخل به هو ووزيره قرشي في الخلوة اعني محل تعبد لذلك الرجل الصالح
وباشر قرشي تقريعه بالكلام الفظيع الشنيع ومحمد ولد عدلان يعتذر ويتلطف
في الرد وفي الاخر امر ولد ارهيم عبيده ان يذبحه فلما سمعوا عبيد ناصر الزين قابعين ولد
ارهيم وهم خارج الخلوة بالذبح حثوا التراب على عبيد عدلان الذي حضروا مع محمد ولده

فلما تجردوا عبيد عدلان سيوفهم ووقفوا على باب الخلوة وفروا عبيد ولد ابرهيم
وعبيد ناصر الذي صحبته لان لهم غرض في تولية ولد عدلان وكرهوا ولد ابرهيم بسبب
تسليم امره لقرشي وطلبوا عبيد عدلان سيدهم وهددوهم وخوفوهم بان يطلقوا
لهم سيدهم او يحرقوهم هم وهو بالنار فتجزع قرشي كثيراً وتفوه بكلام يدل على الهلع
والجزع وفي الاخر اخرجوا لهم ولد عدلان ولما شاهد غمرات الموت عياناً فطلع وهو
مسلوب الفؤاد من قصص الهلاك التي تجرعها وصار واقف باهت وحصان ولد
ابرهيم واقف بما عليه من آلة الملك فصرخ فيه ابو سليم عبد عدلان وقال له ما هذه
الدهشة اركب على الفرس وضع السيف في هؤلاء الكلاب الذين ارادوا قتلك
فلما سمع ولد عدلان كلامه وميز ما قدامه ركب على الفرس بما عليه وسحب السيف
فلما اجتمعوا عليه عبيد ناصر واشتد ظهره وامر بولد ابرهيم وقرشي ان يخرجوهم من
الخلوة بعد ما اخذوا منهم السيوف واجتمعت العساكر على ولد عدلان واخذوا ولد ابرهيم
ووزيره قرشي اسيرين وتوجه بهم الى الحلة بر قلوا وعند وصوله بادر بقتل قرشي
جبر الخاطر عبيد ناصر الذين تابعوه وتوجه الى سنار وصحبته جميع العساكر وحبس
ولد ابرهيم هناك في منزل عمته مهيره كل ذلك كان في سنة ١٢٢٣ وانقضت مدة ولد ابرهيم
جميعها ٥ اشهر ومن ابتداء شهر رجب سنة ١٢٢٣ انتظم الامر لمحمد ولد عدلان بعد ما قتل اولاد رجب
جميعاً ولم يترك منهم سوى حسن الذي تسبب في اخزامه في قتله وقتل محمد ولد الشيخ
ادريس وكثير من الهمج يتوقع منهم الثورة وقتل محمد ولد ابرهيم الماسور بجهة المناقل
وتوجه الى نواحي البحر الابيض واحضر بقية عبيد ناصر ومعهم ابن له صغير وقتل الجميع
فلما اهلك كل العتاة الذين يخشى شرهم استقر له الامر واطمان خاطره ورسخت هيبته
في قلوب الخلايق وعظم امره خصوصاً وقد تعصب بعبيد ابيه واجزل لهم العطا حتى
قيل ان فرج الله عبد عدلان ملك نحو سبعماية جواد بعددها والتي جرتها وهكذا بقيت
عبيد والده وصار له شوكة عظيمة باصطناع الموالي وفي مدة ولد عدلان
سنة ١٢٢٤ وقع موتان بسبب حمى صفراوية اتلفت خلقاً كثيراً وسمي ذلك المرض عند اهل
البلد

بالكلية ومات فيه من الاعيان الفاضل الحاج محمد ولد نوين من ذرية الشيخ محمد
حامد ولد ابو عصا ومات فيه الفاضل الفقيه محمد نور ضيف الله بالحلفايه وهو مؤلف
طبقات الاولياء بالسودان وله مولفات كثيرة وقد رثاه الشيخ ابرهيم المفتي بمرثية
جليلة جدا مطلعها دع العين تبكي دهرها بتوجد   على غيض من كان بالعلم فريد
هو العنبر الحبر ضيف الاهنا   لقد حاز فخرا في الانام وسودد وهي نحو ابيت
وفي اوايل سنة ١٢٢٥ توجه محمد عدلان الى جهة السافل قاصدا محاربة الشيخ ناصر ولد
الامين وبلغ الخبر الى ناصر المذكور فهرب الى شندي ووصل ولد عدلان بالحلفايه واقام
بها مدة ومعه الملك بادي ومعه الشيخ حسن وجميع جيوشه ثم رجع الى سنار بدون
حرب وفي سنة ٢٦ حصل حرب بين السعداب والجميعاب وقتل فيه الارباب بان النقا
وكان رجلا شجاعا كريما عفيفا ملازما للصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وقتل
معه جماعة من بني عمه وانهزم الباقين وباسباب تلك الواقعة قويت شوكة الجميعاب
وارتفعت روسهم على ملوك الجموعية وولد عجيب وفي سنة ٢٧ توجه ولد عدلان الى خدمة
عربان رفاعة بنواحي جبل موية فخدمهم وهرب منهم اللبيح فارسل خلفه العساكر فادركوه
وقتلوا بعضا من جماعته ونهبوا منهم اموالا كثيرة وفي سنة ٢٨ توجه ولد عدلان الى
الطرفاية واقام بها وهناك جاءه الشيخ خليفة ومعه ولد افندي وظهر في تلك السنة
نجم له ذنب وحصل بعده غلا شديد وسميت تلك السنة سنة جبص وفي سنة ٢٩
توفي الفاضل الشيخ حسن بن الشيخ عبد الرحمن ولد بان النقا وكانت عنده خزانة
كتب ضاعت كلها زمن فتنة الملك نمر زمن الترك وفيها توفي الورع الحاج دفع الله
ولد دفيع الله بالحلفايه وفيها خرج الملك بادي من سنار مغاضبا لولد عدلان وتوجه
الى الكماتير وكان محمد ولد عدلان اذ ذاك مقيما بعبود بقصد التوجه الى الحلفاية
لمحاربة الشيخ ناصر ولد عجيب ولما بلغه خروج الملك رجع عن قصده واقتفا اثره الى
ان جاوز النيل واقام بجزاير ام لبان دكولا بحلة يقال لها الكبر حاصر الكماتير اشد
المحاصرة وفي الاخر تم الامر الى الصلح وجاز البحر بالثاني واقام بحلة سيرو الى ان ارسلوا

الملك وحصر صحبته الحسن ولد احمد والفقيه احمد الكامل وزير الشيخ كمتور ودخل سنار
مدة ابكرماً وفي سنة ١٢١ توجه ايضاً ولد عدلان الي الحلفاية لمحاربة الشيخ ناصر فنفذ
منه الي شندي فمن شدة الغضب اظهر انه عزله واحضر ناصر ولد عبد الله وولاه
مكانه ورجع الي سنار ثم كتب بعزل ناصر ولد عبد الله وولاه مكانه ورجع الي سنار
ثم كتب بعزل ناصر ولد عبد الله واقامت الشيخ ناصر محله فرجع الشيخ ناصر الي
الحلفاية واقام بها وفي سنة ١٢٢ اقدم قطب العارفين ومربي المريدين الشريف
الحسيب النسيب السيد محمد عثمان الميرغني المكي الي سنار وقابل حكامها ودعا
الخلق الي اخذ الطريقة فلم ياخذ منه الا القليل ولم يحصل له التفات من الحكام
وارادوا امتحانه فاحضروا الفقيه ابرهيم ولد بقاري احد العلماء الاجلا ليناظره
فحضر الفقيه ابرهيم بسنار وهو متوجع بالصداع وزاد عليه الوجع الي توفاه الله تعلي
ولم يحصل بينه وبين الشريف اجتماع وخرج الشريف من سنار وطرح اذكاره
وفي سنة ١٢٢٥ زاد النيل زيادة عظيمه حتي هدم حلة الشاقرة بالشرق
وبعد ذلك النيل نيل ولد ابوس لان محمد ولد الشيخ عوض الكريم قتل فيه قلة البطاحين
وانحازوا الي المك نمر وقدم عليهم الشيخ محمد ابوس بجميع عربانه في جيش عظيم واستعد
لمحاربة المك نمر ثم دخل بينهم العلماء ومشايخ السجاجيد ومنعوهم من المحاربه
ورجعوا الي بلادهم وفي سنة ١٢٤ قتل الارباب دفع الله ولد سليمان قتل غيله وقيل
بدسيسة من محمد ولد عدلان لاجل ان يتزوج بزوجته لانها بارعة في الجمال
وفي سنة ١٢٥ اجتهد ولد عدلان في التحيل علي قتل ابيه كمتور لاجل اخذ ثار ابيه
وجمع جيوشه وعدا النيل الي الشرق وذلك بعد ان خدعه وتزوج بنته لاجل
ان يطمئن وكمتور وقتها مقيم بغرب النيل فارسل له جريدة خيل مع واحد عبد
بينما عاص العدو امره ان يقيم قصاده بالشرق ليتم تدبيره ويحقق كمتور
ان العساكر هم فقط هولا فلما تم حيلته اجتاز بنفسه النيل ومعه كبكبة
خيل ودهم الشيخ كمتور علي غفلة فوجده في قلة من العساكر وليس عنده استعداد

واخوانه

واخوانه جميعهم غايبين في محاربت يمام التاكوريه بالقلابات وحارب الشيخ كمتور من معه حتى قتل وقتل معه الفقيه احمد ولد الطيب ونهبت كتبه كلها ورجع ولد عدلان الي سنار فرحا مسرورا باخذ ثاره وكشف عاره لانه قتل كل من تسبب في قتل ابيه واما اخوانه الشيخ كمتور فانهم لما بلغهم قتل اخيهم شيخوا محله الشيخ ضرار وتهيوا لمحاربت ولد عدلان وفي سنة ١٢١٤ توجه ولد عدلان لحذامت العرب بالرايه وبلغ اولاد احمد نزوله بالرايه وقصدوه للمحاربه ولم يكن معه خبر ودهموه ليلا في غره وقصدوا منزله فوجدوا فرقه من العساكر الملازمه لركاب ولد عدلان وحصل بينهم قتالا شديد وقتل تيغره ريس عبيد ولد عدلان وحمد ولد ابيت وبادي ولد عجيب وهربت العساكر وكسر ولد عدلان الخياطين وراء المنزل وخرج هارب هو وجريده ومعه الهادي ولد عجيب وتفرقت العساكر بالليل لانه لم يعلموا السالم من العاطب وكذلك الحال بعساكر الكماتير لان ضرار وحيدا هل الباس من عساكر ولد عدلان واصدقوه القتال فهرب ومعه جريدة خيل ولم يبق من الفيتين الا القليل فلما اصبح الصباح وتراء الجمعان صدموا بقية المنهزمين من عساكر ولد عدلان لبقية المنهزمين من عساكر الكماتير وقتلوا ادريس ولد احمد واسروا سليمان ولد احمد وانهزموا الباقين وانتصروا جماعة ولد عدلان وارسلوا وراء البشر بالنصر فلم يحفل بها لانه داخله الخجل من الهزيمة الا ان الارباب دفع الله حسن لد الخطاب لانه كان من المتخلفين الذين اتوا بالنصر وعرف ولد عدلان بانه لم يكن حرب سوي ماكان بحضورك ولم انهزموا الا بهيبتك فمن حسن مخاطبة دفع الله زال عنه الغم واخذ عساكره وتوجه الي سنار وبعد اقامته بسنار تحققت عندهم الاخبار بقدوم اسماعيل باشا نجل افندينا الي بلادهم واشتغلت بذلك عقولهم شغلا عظيما وشرعوا في تهيية نفسهم وتفرقت الجيوش في الجيهات لتجهيز حالهم وبقي محمد ولد عدلان مقيما في حلته ولم يبق معه الا الارباب دفع الله ولد احمد وقليل من العساكر فعندها اغتنم حسن ولد رجب

الرصد وهجم علي ولد عدلان ومعه خمسه فوارس فقط وقليل من القرابة وخلعوا
الباب ودخلوا عليه ليلاً في منزله فخرج عليهم وحاربهم بنفسه راجلاً واشتد يداً
حتي كسرهم ثلاث مرات وفي الاخيره ضربه احد القرابة قطع رجله علي غره منه
فلما وقع بادروه بالسيوف حتي بردوه فنوه في منزله وكانت ايامه كلها خيره
ما عدا سنه جبص وبعد موته لم ينتظم لهم ملك وتفرقت كلمتهم وتحاربوا مع بعضهم
لاخذ ثاره وتفرقوا وانقطع زمانهم فسبحان من لا انقضا لملكه ولا معقب لحكمه واما
مشايخ خشم البحر فمنهم الشيخ عدلان ولد صباحي الذي كان مع محمد ابو لكيلك ومات
بعده بايام قليله وتولي بعده ابن اخيه الشيخ محمد ولد الشيخ كمتور ثم عزله الشيخ بادي
ولد رجب وولي صباحي ولد عدلان ثم تولي المشيخه الشيخ محمد المذكور بعد عزله ومكث
شيخاً الي ان قتله الملك عدلان وتولي بعده الشيخ محمد كمتور الذي قتله ولد عدلان وكان
حليماً بعيد الغضب لا يتكلم بالسفه ولا يشتم احد واذا اشتد غضبه يلعن
الشيطان واخوانه كانوا جماعه ولهم اخلاق كريمه مع الشجاعة والكرم ولهم معرفه
بامور دينهم وتولي منهم بعد الشيخ كمتور اخوه الشيخ ناصر وبمدته انقضت مده
استقلالهم واما اولاد عجيب وملوك العبدلاب فلم لنا علم بمددهم واما ملوك
الفونج ذوي الشوكه ممن عمارة دونقس الي الملك بادي ولد نول ومن ايامه صار
الحل والعقد بيد الشيخ محمد ابو لكيلك وعايلته الي سنة ١٢٢٦ وقتل محمد ولد عدلان
وانقضت مدتهم ولم ينتظم لهم امر بعده كما قال الشيخ ادريس ولد الارباب آخر
امرهم يتفرقون ويتقاتلون ويذهب ملكهم ويملك البلاد الترك وكذلك رمز
الفقيه حجازي ولد ابو زيد من ذرية الشيخ ادريس بحروف مقطعه بان آخر ايام
اولاد محمد ولد عدلان وبعد قتل ولد عدلان المذكور وقع الشقاق بينهم ومكثوا
في النزاع شهر رجب وشعبان حتي حل ركاب افندينا اسماعيل باشا نجل المرحوم
محمد باشا وكان قدومه في آخر شعبان ونزل بالعرب قاصد الحلفايه وقابله
الشيخ ناصر ولد الامين بالطاعه فامنه وكساه كسوه فاخره وتركه في بلده

واخذ

ولحد سفنا بند الابيض الي سنار ومعه ملوك العرب الملك نمر والملك المساعد ونزل بام درمان بجميع جيوشه والمراكب مصحباه بالنيل فاجتاز ونزل بالخرطوم وقابله الفقيه محمد ولد علي خليفة الفقرا ارباب فامنه واكرمه ولم يمد يده للجهات التي تجاوز عليها الا ان كان للعليق فقط وقام من الخرطوم متوجها الي سنار في اواخر يوم من شعبان وكان صحبته القاضي محمد الاسيوطي والسيد احمد البقلي مفتي السادة الشافعيه والسيد احمد افندي السلاوي مفتي السادة المالكيه ونزل بحله قريباً من المسلميه وقابله هناك بعضاً من الاعيان واعطاهم الامان وبعد قيامه قابله رجب ولد عدلان والارباب دفع الله ولد احمد بالطاعه والازعان فاعطاهم الامان وكساهم كما فعل بمن قبلهم من ملوك الجعليين وقبل ان يصل سنار وقابله العلما والاعيان فتلقاهم بالبشر والانشراح وكساهم جميعاً واكرمهم غاية الاكرام في المخاطبه واجزل لهم العطا ثم امر المنادي ان ينادي بان جميع ماكان في مدة السودان لغاية حلول ركابه السعيد لا تعرض عليه فيه شكوى الا ما يحدث بعد ذلك واظهر الحلم وحسن الاخلاق وسهل الحجاب بحيث انه يسمع من الفقير شكواه بنفسه بدون واسطه وبعد استقراره بسنار ارسل رجب ولد عدلان مع فرقه من العساكر الي حسن ولد رجب فادركوه بنواحي شرقي النيل وقتلوا بعضاً من جماعته وقتلوا الفقيه السيد ولد زين العابدين واسروه هو نفسه بعد ما جرحوه بالرصاص عدة جروح ورجعوا الي سنار فلما قدموا امام اسماعيل باشا طعنه وبصق في وجهه وامر بقتل عبد الله جعفر فقتل بالخازوق وهو اول من قتل به في بلاد السودان كان علي ولد التمساح من اهالي بربر اول من شنق بها وقتل محمد النجيض بالسيف ثم ارسل محمد سعيد افندي بجريدة من العساكر ومعهم الشيخ رحمه ولد دحالم الي ملك الحموعيه الملك ادريس العينه لانه لم قابله وبلغه انه نهب اموال من الحلالات فقابلوه بمنزله بالبحر الابيض وقتلوه وسلبوا نعمته ورجعوا الي سنار فلما تمهدت له الامور فاول اجراءاته امر بكتابة الملل

قابله الملك بادي وبعض الا... معهم كما سبق لاخوانهم وطمن ... بمقامه وزاده في الا... رحمه سنار

عالي ووسط ودون ثم كتب الرقيق والمواشي بدون ان يقرر عليهم اموال ولم اخذ من
البلد شي سوي عليق للجبول و في اوايل ١٢٤٧ حضر سعادة افندينا ابرهيم باشا
سار عسكر افندينا محمد علي باشا وقابله خيد بسنار ونزل بالعيز محل قريب من الكدر
واخيه لم يزل بسنار الا انهم يتزاورون في كل يوم و في ربيع الاول من السنه
المذكوره توجهي معا الي جهة الصعيد وبعدكم يوم رجع ابرهيم باشا وتوجه
الي المحروسه واما اسماعيل باشا فتوجه الي فازغلي وعبيش ومسك اكابرهم اكابرهم
وامر بخروج التجار المعتبين هناك وجعل عليهم جانبا من الذهب وفي بحر غيابه بالجبال
رتب ديوان افندي سعيد الاموال علي الاهالي بمعرفة المعلم حنا المباشر والارباب
رفع الله ولد احمد فجعلوا علي راس الرقيق ١٥ ريال وعلي البقره عشره وعلي الشاه
والحمار خمسه و في حال هذه الجرايات فشا خبر مكذوب بان اسماعيل باشا قتل في
الجبال فارتجت البلاد وقامت العباد وظهر ما كان مخفيا في القلوب من اهل
العناد وبعضهم تربص وانتظر حتي تبين الخبر وطرا ان افندينا سالم ولما رجع
وبلغه ما حصل لم يعاقب احدا بما فعل بل عاملهم بالحلم والصفح كما هي عوايد والده
المرحوم وما قتل احد سوي ولد عجيلاوي فقط فقتل بالخازوق وكان قدومه
في اول رجب من تلك السنه ووجد ديوان افندي والمباشر خصصوا الاموال
ورتبوا الكتاب والقايم مقامات واعطوهم دفاتر وفرقوهم علي الحلال للتحصيل
فما رضي بما فعلوه رحمة منه علي الرعيه وطلب الدفاتر ليغيرها فوجد المباشر ارسلها
للمحروسه فارسل خلفها الشيخ سعد عبد الفتاح ليردها فلم ادركها ثم ان سعادته
امر بزيادة المعامله وزاد في اثمان الرقيق وامر ان التحصيل من الاهالي يكون بالسهوله
كل ذلك رافة بالرعية وتخفيفا عليهم حيث انه لم يمكنه تغيير الدفاتر و في ايام رجوعه
من الجبال نزلت الامطار بسنار واصابت الحمي بعضا من الناس فاشار بعض الحكماء
بان هوا ولد مدني احسن من هوا السنار فامر بالبنا فيها وانتقل اليها واقام بها
بجميع جيوشه والقاضي والمفتي الي ان انقضت ١٢٤٧ و في اول ١٢٤٨ ارسل بعض العساكر
الي حرب

الي رجب ولد عدلان بسنار وقتلوه علي فراشه وبعده قتل علي ولد عدلان بالمشنعه
وفي تلك الايام توفي القاضي محمد الاسيوطي بولد مدني والشيخ كرار العباري ومحمد اغا
القسطنطيني احد سواري المغاربه ودفنوا بولد مدني وبهرساحب ولد رجب وفي صفر
سنة السنة توجه سعادة الي جهة السافل بالمراكب ولما وصل شندي قابله الملك
نمر والملك المساعد فطلب منهم اشيا كثيره لم يمكنهم تحصيلها فخشوا منه وامتثلوا امره
ظاهرا وطلبوا منه مهله وتعهد والدبانهم يوفوا قبل الاجل الذي حدده لهم وترجوه في
الخروج من المراكب ليبشرهم بالبلد فخرج ونزل في منزل من منازل شندي وليس معاه احد
سوي مماليكه فهجموا عليه ليلا وحرقوا المنزل بالنار فاحترق المرحوم داخله هو ومماليكه
فيا لها من فعلة ما اشومها عليهم فانها كانت سبباً لخراب البلاد وهلاك العباد بسببها
سفكت دماء بهم ونهبت اموالهم وهتك محرماتهم وعم ضررها علي كامل قطرهم وبيت الحرم
والذراري وتفرقت الناس في البراري فلما بلغ الخبر محمد سعيد افندي الكدخدا بولد مدني
جمع العساكر المتفرقه وثبت محله بولد مدني وارسل شعدان اغا ومصطفي كاشف في
عساكر خياله لتحقيق الخبر فوصلوا الي الخرطوم ورجعوا اليه بالحقيقه فعند ظهر رب
الارباب دفع الله من ولد مدني ونزل بحله عبود وتجمعت عليه الجموع بعبود فارسل اليه الكدخدا
سريه من العساكر الخياله فخرجوا من ولد مدني بالليل وصبحوهم بعبود فلم يجد واحداً
من تلك الجموع لانهم هربوا عند سماعهم بهذه السريه وقتلوا الفقيه محمد ولد عبد العليم خليفة
ولد عبود وضربوا الحله ونهبوا منها اموالا كثيره ورجعوا الي مدني واما الارباب دفع الله
ومن معه فتوجهوا الي الصعيد واجتمعوا مع حسن ولد رجب وجيشوا جيوشهم بمحل يقال
له ابو شوكه فلما سمع بهم الكدخدا ارسل لهم سريه من الدلتيه وعساكر الشايقيه
ورئيس الجميع مصطفي كاشف فقابلوهم بابو شوكه وحاربوهم فقتلوا حسن ولد
رجب وعمه الشيخ حسين ومحمود ولده وجماعة من الروسي وكثير من اخلاط الناس
وشتتوا باقي الجيش وغنموا منهم الدلتيه والشايقيه غنيمة لها قدر وقيمه ورجعوا
الي مدني ولما بلغ محمد بيك الدفتردار قتل اسماعيل باشا وهو اذ ذاك بكردفال ولما..

فخرج من فوره ببعضاً من العساكر واصطحب معه بعضاً من عساكر فور وتوجه الي
جهة الابواب ومازال يقتل وينهب الي ان وصل المتمه فوجد جماعه مجتمعين
فبعضاً منهم طلب منه الامان فاعطاهم الامان ثم وثب اليه واحد من الجماعه
المذكورين وطعنه بحربه كان في يده فمارأى ذلك امر بقتل جميعهم فعزبنهم بعض رجل
علي الفقيه احمد الريح في خلوته فاحرقهم جميعاً ثم توجه الي شندي فوجد الملك
نمر قد هرب منها ورجع بجهة الشرق قاصداً ولد عجيب في الحلفايه فلم وجده
بل وجدها خاليه فاحرقها بالنار ثم علي قبة الشيخ خوجلي عكذلكم وجد بها احد
وخاض البحر الي جزيرة توتي فقتل بها خلقاً كثيراً ثم توجه الي العيلفون وسبقه
عليها بعضاً من عساكر فور فخرج اليهم اهالي حلة العيلفون وناوشوهم القتال فلما
وصل البيك المذكور قتل جميعهم واحرق الحله بالنار وسبا العبيد والاحرار ومنها
توجه الي ولد مدني بالشرق وكان ولد عجيب اذاك مقيماً بكتراج فلما بلغه ما حل
بالعيلفون خرج من كتراج بالجلا ونزل بالقبا ومنها قطع الي ام درمان بعساكره
واجتمع عليه هناك بقية الهمج المهزومين من وقت ابي شوكة واما البيك فتوجه
بسبايا العيلفون الي ولد مدني واقام بها مدة قليله وامر حسين اغا الجوحذار
ان يتوجه الي البحر الابيض ففي توجهه مر بالال العاديك فلما وصل الي ولد الترابي
خرج الي الشرق ونهب من الشكريه ابلاً وغنماً وتوجه الي البحر الابيض ونزل بعريف
الجمليين وغارت العساكر الي العرقان فنهبوا ما شاء واثنان بعضهم طلب منه
الامان فاعطاهم اياه وامر برد مواشيهم بعد شروطاً اشترطها عليهم ثم جاءه
واحد من العساكر واخبره بان الفقيه فضل من فريق الغاقير بالبحر الابيض من
جملة الذين اتفقوا وسبهم ومدوا ايديهم الي قتل العساكر والمذكور قد قتل اخي
فعند ذلك سال الجوحذار عن الفقيه فضل الله فما وجده وكان عنده اثنان وسبعون
رجلاً من فريق الجمليين فامر بقطع ايديهم فقطعوا جميعاً فمنهم من مات بسبب
ذلك ومنهم من عاش ثم ارتحل عنهم واما فتر دار بيك فقد توجه الي كردفال

ودخلها ثم رجع

ثم رجع من امه الى بلاد الجعليين وعند توجهه الى كردفال كان ولد عجيب ومن معه
من المهج المنهزمين مقيمين بالغرب بام درمان فحضر اليهم علي اغا البصيلي
ومعه من عساكر الشايقية والمغاربة فهربوا منهم الى نواحي سناري واجتمعوا
بالمك نمر ومكثوا لمدة الى ان بلغهم قدوم دفتر بيك من كردفال فتفرقوا ونزل بعضا
منهم بالهلالية ووصل خبر نزولهم الى الكمندان محمد سعيد فارسل عساكر في المراكب فطلعوا
اليهم عند طلوع الفجر فقتلوا جماعة منهم وهرب الباقون ورجع العسكر الى ود مدني
بما اخذوه من النهب ولما وصل دفتر بيك الى بلاد الجعليين هرب منه المك نمر واقام
بمحل يقال له النصوب [illegible] فلحقه البيك ومعه طايفة من عساكر الترك والشايقية
وتحاربوا مع المك نمر واخيرا وقعت الكسرة على نمر وعساكره بعدما قتل منهم خلقا
كثيرا وكانت وقعة عظيمة نهبوا فيها كثيرا من الاموال وسبوا الحريم والذراري ورجع
البيك بما نهبه من الاموال والسبايا الى ام عروق فاقام بها والاسرى بلغ تسعهم
عمل لهم زريبة واجرى لهم الما بالجد ولكنهم من مات من شدة الكرب ومن خلص
من القتلى من الشيخ بشير ولد عقيد ومنهم من ارسل الى المحروسه واما المنهزمون من
وقعة النصوب فتفرقوا بالجهات ثم ان البيك المشار اليه قدم من ام عروق قاصدا
الى محاربة المنهزمين وهم المساعد وولد عجيب وبجهة مروره مسك الفقيه ابرهيم عيسى حمده
ومعه واحد يسمى عجيب ولد دفيس بعد ما حضر بهم واخذهم معه الى جهة ابو حراز وحبسهم
ثم اطلقهم وتوجه خلف المنهزمين فلحق المساعد بمحل بين الدندر والرهد يقال
له ملدو وقتلهم فقتل ذرعا ونهبا اموالهم وسبا بالكليه وفيها قتل الشيخ صالح من
اولاد بان النقا ونهبت اموالهم وتشتت كتب الشيخ حسن وذلك في اوايل سنة ٣٩ وفيها
توجه المذكور الى سنار ولما رجع منها امر بارسال السبايا من احرار وعبيد الى المحروسه
وامر محمد سعيد الكخدا بالتوجه الى المحروسه بما تبقت من دايرة المرحوم افندينا اسماعيل
باشا وساير تعلقاته واما موتي بك والحاج احمد موجه وبلاغو ولد مدني ورجع البيك المذكور
الى ام عروق واخذ معه السيد احمد افندي السلاوي واقام بها وكان الحاج عبد الرزاق

كائنا عنده في تلك المدة وفي سابع عشرين رجب من السنة المذكورة انتقل شيخ الطريقة
الجامع بين الشريعة والحقيقة مربي المريد مرشد الطالبين الشيخ احمد الطيب بن البشير رحمه
الله تعالى وقد رثاه الشيخ ابراهيم عبد الدافع بمرثية طويلة من ضمنها عرج بركبك حادي
الاظعان واحطط رحالك مبتغي العرفان عند الهضاب بشمس معارف الـ
اسرار قطب معالم الرباني شيخ السلوك مكمل السالكين قطب الزمان مراقب الديان
هو بحر علم بالغيوب مكاشف هو بدر تم ضاء في البلدان. هو احمد الفضل الامام المرتضى
هو صلب اعني رضي الرحمان هو وارث القطب الشهير محمد كنز الهداية شيخه السمان
وهي قصيدة طويلة وفي اواخر تلك السنة امر البيك المشار اليه بارسال كامل العبيد
الذين اخذهم في المطلوب من الاهالي الى المحروسة وتهيا هو بنفسه للنزول لما بلغه
قدوم عثمان بيك برنجي ميرالاي الى السودان واقام بام عروق الى ان وصل عثمان بيك
ثم توجه الى المحروسة واخذ معه السيد احمد السلاوي وفي محرم سنة ١٢٤٠ في صفر الخير من تلك
السنة وصل عثمان بيك الى ام درمان بعساكر الجهادية وهو اول دخول الجهادية
في بلاد السودان ومعه المعلم ميخائيل وابو عبيد باشا ثم قطع الى الخرطوم وقابله الشيخ
شنبول ولد مدني فاكرمه وكساه وولاه المشيخة على كامل البلاد من حجر العسل الى
الجبل الفتح ثم قابله الشيخ عبد الله ولد عجيب فقتله بالمدفع وتوجه من الخرطوم الى ولد
مدني واقام عثمان الجزبوطلي ناظر تعيينات الجهادية وكيلا عنده وامره بقتل الفقهاء ارباب
ولما الكامل بالمدفع ايضا ولما وصل ولد مدني قتل جماعة كثيرة بالمدفع وامر السيد احمد
البقلي مفتي السادة الشافعية بالنزول الى المحروسة وحصل انزعاج شديد لغاية
الناس بسبب تلك الافعال الشنيعة ونفرت منه النفوس وكرهوا الاقامة بالاوطان
ثم امر بوضع المطلوب فصار ترتيب الاموال وارسل العساكر حوالات على الخلائق
للتحصيل فحاط بالرعية زبانية العذاب وضيق عليهم اشد المضايقة حتى صار
اكثر الناس بالجهات وبعضهم قصد المشارق فارسل خلفهم ابراهيم افندي فادركهم
بالمشارق وقتل منهم خلقا كثيرا وكان يجمعهم زمرا ويضربهم بالرصاص وصار الناس مع
ذلك في الجدري والقحط الشديد الذي صار فيه ربط الذرة بقرش وكثر في الناس الهلاك وجميع

وبالجملة فانها ايام بلاء وجلاء ذهب فيها نصف الخلق من السيف والامراض
والقحط وقد نزع الله تعالى الرحمة عن قلب عثمان بيك لانه فظ قليل التدبير فلا رحمه الله
تعالى ولو اده عن فظاعة اخلاقه بشغله الله تعالى بداء السل وذات الجنب واقام
خربطلي عثمان اغا وكيلا عنه مع ان رتبته رتبة ملازم وفي العساكر قايمقامات
وبكباشيه ويوزباشيه فلم يمتثلوا الاوامر ولا النواهي وصار كلا منهم يعمل برايه
فلذلك خربت الرعية لانها صارت بدون ريس يرعاها الا ان هذه الشدة لم
طالت على العباد بل الله [illegible] بلطفه فرجاهم بهلاك عثمان بيك وحضر محو
بيك وذلك ان في منتصف رمضان من السنة المذكورة توفا عثمان بيك واحمي
وكيله موته الي ان ارسل الى حضرة الامير محو بيك في بربر وحضر سريعا ونزل بالشرق
قريبا من حلة حمد واقام اياما ثم رجع الي بربر واقام بها قليلا ثم حضر بجميع العساكر واقام
بالخرطوم والعساكر بالقبة وذلك في سنة ١٢٤٢ وامر برفع التحصيلات ومنع عساكر الجهادية
من التعدي الذي اعتادوه مدة عثمان بيك ثم طلب الموجودين من العمد والاعيان
واهل المراتب الذي فضلوا بالجزيرة ولما حضروا امامه استنطقهم واستشارهم
في كيفية راحة الرعيه واوجه تعيشهم وجلبهم الي اوطانهم فكلا من الحاضرين
تكلم برايه فما استحسن الاراي الشيخ عبد القادر بن الشيخ الزين والمذكور وقتها شيخ
خط فاخذه وميزه من دونهم بالكسوة الفاخره وقلده مشيخة قسم الكوع واصطحبه
معه الي جهة القضارف ليستشيره في مهماته وبعد حلول ركابه في القضارف امر
بارسال الذره منها الي الجزيره لكونه عدم فيها كليه فارسله بكثره وتدارك
الخلق بذلك لانهم اشرفوا علي الهلاك ويرجا له بذلك المغفره من الله تعالى وبالجملة
فانه رجل عاقل حسن التدبير كثير الشفقة علي الرعيه الا ان عساكره شرسة الاخلاق
وهم المعروفون بالبيرقيه نزلوا بعقبة خوجلي وخربوها وخربوا ما حولها وفي تلك
السنة مات جماعة من الفقهاء بعلة الجدري مثل محمد نور خليفة خوجلي والفقيه
السيد حماد والشيخ ادريس الذي ولاه عثمان بيك منصب القضا والفقيه محمد زروق

اغا

وغيرهم وفي شهر القعده من تلك السنه حضر الامير خورشد باشا حاكما علي السودان
فقابله الامير محو بيك بام درمان واختلوا هناك مع بعضهم مدة ثم امر محو بيك باحضار
الشيخ عبد القادر وسلمه بيده لخرشد اغا وقال له ان اردت عمارة البلاد فاعمل براي
هذا ثم توجه المحروسه ودخل خورشد اغا الخرطوم في اليوم الثاني من القعده وكان حضر
معه السيد احمد افندي السلاوي قاضياً علي عموم السودان فلما استقر به المقام فرح
به ساير الناس خصوصاً لما راوا تقربه للشيخ عبد القادر فاطمانت اليه نفوسهم وحضرت
اليه المشايخ والفلاحين وقابلهم بالبشري والترحيب وطلاقة الوجه ووعدهم
بالراحه التامه مما حصل لهم من التعب والمشقات واطلق جميع ما كان مسجوناً من
مدة عثمان بيك وامر الشيخ عبد القادر بان يجمع المشايخ الذين قابلوه ويكتبوا الحلال
جميعاً مع ايضاح العامره والخرب وفرق الخطابات الي ساير الجهات بالامان والرجوع
الي اوطانهم واوعدهم بتمام الراحه لانه صاحب شفقه ورحمة علي الرعيه وكانه مفطور
علي حب العماره وكراهة الخراب وكانت احكامه كلها بالمشوره وموافقة الشريعه
المحمديه وكانت ايامه كالاعياد في الضبط والربط وتمام الراحه للعباد وفي الحجه ختام ١٢٤١
نزلت امطار غزيره انبشروا بها الناس وتفاولوا باليمن وبادروا بالزراعه وفي هذه
الشهر توجه المومأ اليه الي جهة البحر الابيض فاصاب بعضاً من الغنم ورجع سالماً ثم
توجه الي دار الابواب وقبض الشيخ بشير ولد احمد عقيد واخاه مصطفي وصادره واخذ
منه اموال كثيرة وقبل توجهه للبحر الابيض ارسل الشيخ عبد القادر بالامان للشيخ ادريس
عدلان بالصعيد فامنه وحضر معه وادركوا المومأ اليه ببربر فطمن الشيخ ادريس
واكرمه غاية الاكرام لان الشيخ ادريس من مدة المرحوم افندينا اسماعيل باشا ما قابل
احد من الحكام ولا حضر الا بامانه فلذا زاد له في الاكرام وقلده مشايخ جبال الفنج
واذن له في الاقامه بها ثم رجع المومي اليه الي الخرطوم وغزا عربان ولد الحجه بجهات
سنار ورجع سالماً ثم جمع المشايخ بالخرطوم لاجل ربط الاموال الميريه وامرهم ان يختاروا
لهم شيخاً ليقلده مشيخة عمومهم حتي يكون واسطه بينهم وبينه فاختاروا الشيخ عبد القادر

فقلدها

فقد هاصدر له الفرمان بالمشيخه علي عموم المشايخ من احد حجر العسل الي آخر جبال الفنج
والبسه كسوة فاخره وقلده بالسيف فلما تم له مراده ربط الاموال علي الفدان
باتحاد مشورة المشايخ معه ثم في سنة ١٢٤٢ في محرم غزا غزوة الدينكا ومنها توجه الي
جبال الفنج وتوفا هناك موسي كاشف احد المعاونين الذين كانوا بمعيته وقد كانوا
جماعه كلهم اصحاب عقل وراي سديد وكانت ماهيت كلاً منهم سبعه اكياس وكان لا يقطع
امر دون مشورتهم ومشورة المباشر مخاييل ابو عبيد لانهم من كانت خدمتهم لولي
النعم واكتسبوا المعارف وموسي كاشف المذكور اعظمهم وتوفا بجبل مغيه وفي تلك
السنه حصلت حركه من الشيخ خليفه ولد الحاج العباري وظهرت منه مخالفه وعصيان
وحضر ببربر وحارب العساكر الذين كانوا بها وبلغ الخبر الي الموحي اليه وتوجه من
فوره بعساكر جهاديه في المراكب فلما حل ركابه ببربر وجد العساكر قتلوا خليفه وسكنت
الفتنه فرجع الي الخرطوم وفي سنة ١٢٤٤ غزا بنفسه جبال الفنج وقتل بعضاً من جبال
ابو رمله ودخلت هيبته في قلوب اهالي العطيش وتراجع اليه بعض الهاربين
فاشار اليه الشيخ عبد القادر بان يبيح لكبار الاهالي عن المطلوب ترغيباً لهم في العمار
وقد عمل كذلك فظهرت ثمرة هذا الراي لانه اذا سمح مثلاً لواحد من الفقه او الروس
بن عشرة جدعاً يسعي المسموح له في تطمين الاهالي ورجوعهم الي اوطانهم فتوخذ
منهم مايه جدعاً ومتيان او ازيد وبحسن سياسته وراي من معه زاد العمار
وكثرت الاهالي وفي سنة ١٢٤٥ زاد النيل زياده عظيمه حتي خشوا علي البلاد من الغرق
وفيها قدم الشيخ احمد الريح الكعركي من دار العطيش ليامن ~~الاهالي ولم الشيخ~~ وفرح الموحا
اليه بقدومه وكساه واكرمه وامره بالرجوع الي العطيش ليامن الاهالي وامر
الشيخ عبد القادر بمكاتبات جميعهم ويتعهد لهم بالراحه التامه وعرف الشيخ احمد الريح
بان حضرته قادم عليهم وفي تلك السنه فمن لم ينزل من العطيش قبل حضورنا
فلابد من قتله فتوجه الشيخ احمد وصحبته الخطابات فمن اطاع نزل ولم تاخر الموحا اليه
بعد توجه الشيخ احمد الريح واقام مده يسيره واخذ الشيخ عبد القادر فقته وتوجه الي

فمن عاطه بسابق الامان الذي ذكرناه اكرمه ومن تاخر انزله بالقوه والقهريه
وجمع جميعهم فكانوا نحو اثني عشر الف نفس كبير وصغير وارسلهم بالمحافظة العوبه
الي اوطانهم وصاروا اهل تلك الجهة على همة حكمت هيبته في قلوب جميعهم وبادروا
بالطاعه بدون قتال فطاع الشيخ ميري شيخ القلابات ومشايخ قبا وامثالهم ورجع
الي الخرطوم ورجع وشرع في انشاء الجامع في تلك السنه وامر اهاليها بانشاء البنا
لان غالبهم كانت بيوتهم بالقشاب وجلود البقر ولم يكن به منازل بالطوب الا بيوت
اولاد الفقه ارباب التي هي بجوار المسجد وبيوت اولاد القضا واولاد الفقيه حمد الله
وبيوت الدباب وذلك امر بانشاء قشلاق للعساكر ومخزن لمهمات الجهاديه ولما القصر
المعد للحكومه وهو محل الحكمداريه الان فقد انشاه محو بيك وبما ابتدا في انشاء
الجامع شرعوا اهل البلد في العماره وحضره خورشيد اغا يمدهم بالالواح والاخشاب
ترغيبا لهم في العماره وامر بازالة البيوت القشب والعطاطي والدرايب واجتهدوا
الناس في البنيان من تلك السنه وفي تلك السنه صار عزل المعلم مخاييل عبيد
من المباشره وجاء عوضه المعلم بشاره البلوطي وفي سنه ٤٦ توجه المعلم مخاييل الي المحروسه
وتولى المباشره المعلم بشاره فلم يحسن القيام بها وظهرت منه امور مغايره الت الي عزله
وارساله الي الترسانه وفي تلك السنه غزا حضره خورشيد باشا شلك بالمراكب ونال
منهم مقتله عظيمه لم يحصل لهم مثلها الا ما كان في مدة الكشاري رباطه في تلك السنه
توفي الفقيه عبد القادر ود ضيف الله وفي سنه ١٢٤٧ غزا غزوة سيدرات وحاصرهم
اشد الحصار الي ان اذعنوا بالطاعه وطلبوا الامان فامنهم ورجع عنهم وفي تلك السنه
حضر المعلم عبد المسيح دوس مباشر عوضا عن المباشر المعزول وفيها حصلت هده
عظيمه السنه بالزلزلة واهتزت لها الارض وفيها توفي الفاضل محمد المجذوب
قمر الدين بن الشيخ احمد بن المجذوب ودفن بالدامر وفيها مات المرحوم خرتلي حسن كاشف
حاكم اقليم الحلفايه والبحر الابيض ودفن بقبة خوجلي وفي سنه ٤٨ توجه خورشيد اغا
الي كردفان ورجع وفي سنه ٤٩ جاءت البشري بان افندينا ولي النعم اعطي خورشيد اغا رتبة

ميرالوا

ميرالواو تميم ولايته على المديريات وفيها عمل الفرح العظيم لختان اولاده وجمع
المديرين ورؤسا العساكر ومشايخ البلاد والعمد والاعيان وشرع في الفرح
المهرجان الذي لم يسبق مثله بارض السودان وفي سنة ١٢٥٠ توجه الى كردفان ورجع
بالسلامه وفيها توجه الى بشندي وبرفقته قاضي العموم ونايب الشرع لاجل فض
الدعاوي الحاصله بين الشيخ بشير احمد عقيد وبين اهالي الجعليين في الاطيان
الذي استولاها الشيخ بشير المذكور وارسل سعادته الى كامل المديرين فحضروا من
جيهاتهم وصارت الجمعيه ببشندي الى ختام ذي الحجه الذي هو ختام سنة خمسين
قام المديرين بالتوجه الى محلاتهم وفي غرة المحرم افتتاح ١٢٥١ توجه سعادته الى دنقلا
واصحبه قاضي العموم ومن هناك توجه الى المحروسه ورجع القاضي وبعد وصوله
ومقابلته لولي النعم انعم عليه برتبة ميرميران وامره بالرجوع الى السودان حكمدارا
لها وعند وصوله بالخرطوم طلب الكشاف والمامير والمشايخ فحضروا جميعا
بكن يرتعشون خوفا من ان يطلب منهم شيئا لا يطيقوه لانهم سمعوا عادة الجهاديه
فخشوا على اولادهم وزاد خوفهم من شوكته يومين وهو مختلي بالشيخ عبد القادر
مصمم على اخذ اولاد العرب للجهاديه والشيخ المذكور يراجع فيه خشية من تشتيت
الاهالي وخراب البلد وفي الاخير تم رايهم على طلب العبيد فلما قبل سعادته
احضر الحكام والمشايخ الذي سبق حضورهم وامنهم من طلب الاحرار وخصص عليهم
العبيد للجهاديه كل جهة بحسب طاقتها فاطمانت خواطر الجميع وارتفع الخوف من
الاهالي وشرعوا في تحضير الرقيق المقبول بالجهاديه وفي تلك السنه كسفت
الشمس بعد صلاة العصر وفقد نورها وانقسمت نصفين بالسواد وغيره
ومكثت الى قريب من الغروب ثم انجلت وفيها توجه سعادته الى جبال الصعيد
وصحبته العساكر فعاث فيها واحضر رقيقا كثيرا ادخل بعضه الجهاديه على
طرف الميري والبعض فرقه على المامير والجهات ثم رجع الى الرصيرص واقام هناك
في انتظار محمد افندي لانه ارسله بعساكر الجهاديه الى دار العطيش كونه بلغه ان المحاده نزلوا

ومعهم رجب ولد بشير وقتلوا الرجل الصالح ولد عاروض وبعد خلائق كثيره ولما وصلت
العساكر بدار الطيش القي الله تعالى الرعب في قلوب من كانوا فيها ولم يحصل منهم
حرب واسروا رجب ولد بشير ورجعوا سالمين وفي تلك السنه اعطي محمد افندي رتبت
ميرالاي وتوجه بالعساكر السودانيه الي الحجاز وفي ١٢٦٣ في شهر صفر هاجت ريح شديده
يومين متواليين اليوم الاول هاجت حمرا وذلك بعد العصر واظلمت ظلمه شديده
ثم انجلت بسرعه وفي اليوم الثاني هاجت سودا مظلمه اشد من التي قبلها بعد العصر ايضا
واستمرت الي غروب الشمس وفيها حصل قحط شديد وعدمت كافت اصناف الحبوب
فاخرج سعادته الحكمدار مايه اردب حب دره من نفسه وتصدق بها علي الفقرا والمساكين
ومايتين اردب شونة الميري امر ببيعها في السوق رفقا بالرعيه وامر بصلاة الاستسقا
وخرج لها بنفسه وفيها اصاب الناس الهيضه المعروفه بالريح الاصفر ومات منها
خلق كثير حتى ان الخرطوم نفسه يخرج منه كل يوم زياده عن العشرين جنازه
ولما سلط الرض توجه الحكمدار الي شندي واقام بها مده ومن هناك ارسل رجب
ولد بشير الي الخرطوم فقتل فيه بالخازوق والتي توفي من هذا الحادث من الاعيان
الفقيه السنوسي بن الفقيه بقاري والفقيه النخلي مقري القران الشريف بحلة
بقاري والفقيه محمد بن الحاج الطيب امام الجامع بالخرطوم والفقيه محمد علي ولد
العباس والشيخ الطريفي بن الشيخ يوسف والشيخ محمد بن الشيخ حسن خليفة ود بان النقا
والشيخ عبد الفتاح العباري والشيخ مصطفى خليفة الشيخ دفع الله العركي
وفي تلك السنه هدم سعادته الجامع الذي كان انشاه سنة ١٢٤٥ لكونه كان صغيرا
ولما زادت العمارة في الخرطوم وكثرة الخلايق هدمه من اساسه وانشا مقعه الجامع
الموجود الان لكونه اوسع منه بكثير وفي شهر رمضان من تلك السنه توجه احمد
كاشف غشيم حاكم القضارف الي ناحيه بلاد المكاده وقتل منهم وارسل الاساري
الي الخرطوم وفي تلك السنه ظهرت نجمه كبيره نصف النهار وخرج منها شرار وفيها ايضا
اصابت الناس حمه وسموها ام سبعه وهلك منها خلق كثير الاعيان منهم الرجل المتهوم
بالاجرام

بالكرم وهو العوج ادريس بن الفقيه محمد بركات من ذرية الشيخ ادريس وسمينا ام
سبعه لان غالب من اصابته يموت في اليوم السابع وان تجاوزه سلم منها وفي سنة ١٢٥٦
حضر امير اللوا مصطفى بيك مديرا علي عموم جزيرة سنار وكان اولا بكرغال وفيها
خسف القمر نحو ساعتين واشتد ظلامه وفيها كان واقعة ولد كليبنو اوهو محل قريب
من ارشد تصادموا فيها الحبش والجيوش الاسلاميه وقتل الشيخ ميري شيخ القلابات
والشيخ احمد ولد عبود احد صواري الشايقيه السواراب وعساكر كثيره واسروا
بيكباشي الاورطه علي اغا الصهبي سنجق المغاربه والملك سعد احد سواري
الشايقيه فهولاء الاسرى اطلقوا بالفدا في اواخر تلك السنه توجه سعادة
الحكمدار لغزو المكاده بجيوش كثيره وترك سليمان كاشف ابو داود وكيلا عنه بالخرطوم
وفي القعده من تلك السنه حضر امير ميران احمد باشا وصحبته فرحات بيك
مير الاي الجهاديه بعساكر من المحروسه امداد لسعادة الحكمدار وادركه بالطريق
راجع ولم يتلاقى مع الحبش فرجعا جميعاً الي الخرطوم ومكثا فيه الي ان دخلت سنة ٥٧
ففي ربيع الاول منها ورد الامر الي خورشد باشا بالتصريح له في النزول الي المحروسه
وان احمد باشا يقيم عوضه حكمدارا بالسودان فتجهز بعياله وكامل ما لديه ونزل بالمراكب
فصعب ذلك علي اهالي البلاد جميعاً وصاروا عند وداعه يبكون حتي قيل ان الشيخ عبد
القادر هجر الاكل والشرب يوميا حزناً علي فراقه وقد بلغ سعادة احمد باشا مضنا
الشيخ المذكور فارسل اليه واحضره ووعده بكل خير وباسطه حتي زال حزنه لان خورشد
باشا اوصاه كثيرا عليه ووفي له بما وعد لانه فوض اليه كامل امور الحكومه وما قطع امرا
قط الا بمشورته فلذا حصل للشيخ المذكور اعتبار اكثر من مديره من حين نزول خورشد
باشا نزل شرع سعادة احمد باشا في تدبير الحكومه بارايه السديد ونظر في حال
الدواوين والكتاب والمستخدمين وحجر علي بعضهم وحصل منهم اموالا كثيره
وضبط الحكومه اشد الضبط من غير اهمال ولا تفريط وابطل كلما كان من تعدي
العساكر والمراكبيه علي الفلاحين من تسخيرهم في الاشتغال وتسخير بهايمهم فتحو
فاركاتهم جميعاً ورفعوا ايديهم كليا خوفاً من سطوته وبذلك ارتاحوا الاهالي وزادت
العماره وكثر الخير وخصبت الاراضي ورخصت الاسعار حتي صار اردب الذرة بخمسة قروش

وصارت ايامه احسن من ايام سلفه وان كانت ايام سلفه ايضاً حسنة في نفسها
واعظم مما قبلها بكثير لان خورشيد باشا هو الذي ضم شمل اهل السودان وجمعهم
بعد التشتت الذي حصل من الظلم والقحط وتداول الفتن وقد فاق عليه احمد باشا
بشدة القهر مع حسن السياسة وقوة الضبط فتمهدت الحكمدارية في ايامه من وادي
حلفا الى غاية نهايتها شرقاً وغرباً وزاد الامان في الطرقات وامن المسافر والمقيم
ونمت المواشي ودرت الارزاق واسكن الله تعالى هيبته في قلوب العباد مع انه غير
بذي اللسان ولا اشعاكي للدماء بل كان وقوراً كثير الصمت وكلامه محصور فيما يفيد
اوامره ونواهيه مقصوره على افعلوا او لا تفعلوا ولا يستطيع احد ردها مطلقاً
وتلك الهيبة سرت لدى جميع فروع الحكمدارية مع اقامته بالخرطوم فكل احد من ارباب
تلك الجهات يتخيل انه مقيم معه يسمع ويرى فيصير يحاذر كل الحذر وما ولاه واجراه
بقول الشاعر ملك مقيم بدمشق وذكره في الخافقين بعيدة اسفاره
واقام بالخرطوم مده ورتب التراتيب في المديريات ثم توجه الى جهة ولد مدني
مقلداً عبد القادر اغا وكيلا بالخرطوم وفي اثنا غيبته بتلك الجهة في رمضان
تلك السنه شرف البلاد الركاب السعيد ركاب ولي النعم افندينا الحاج محمد علي باشا
ودخل الخرطوم في ذلك الشهر الشريف وازدادت البلاد تشريفاً على تشريف فرجع
اليه الحكمدار وتشرف بمقابلته بالخرطوم وبعد حضور الحكمدار استاذن للقاضي والمفتي
والعلما فاذن لهم وتشرفوا بمقابلته وحصل لهم الفرح التام لما راوا طلاقة وجهه
وحسن مخاطبته ثم ان ركابه السعيد انتقل الى نواحي الصعيد الى حد جبال فازغلي
وبمعيته سعادت الحكمدار وهنالك حضر الشيخ عبد القادر ولد الشيخ الزين
والشيخ ادريس عدلان والشيخ احمد ابوسن وكافة مشايخ العربان والحلالات
وقابلوه على حسب رتبتهم ثم وسعاده الحكمدار جالس امامه يعرفه بوظايفهم
واحداً واحداً وبعد انصرافهم امر بتشريفهم بلبس الكساوي الفاخره على حسب
رتبتهم ثم ان سعادته انتبه للبحث على المعدن واقام مده بتلك الجهه ثم رجع الى
الخرطوم

الخرطوم في شهر الحجة من السنة المذكورة واقام به ايام قليلة ثم توجه الي المحروسه
واما سعادة الحكمدار فمفضل بالجبال مدة وفي اوايل سنة ٥٥ رجع الي الخرطوم وبها
رابع شوال تلك السنه ومنه توجه الي دنقله واقام بها ايام وبعد رجوعه وصوله
بشندي بلغه هروب محمد ولد الملك فتوجه خلفه بجريده عساكر وصحبته الملك كنبال
وفي تلك السنه قتل الملك كنبال ثم رجع سعادته الي الخرطوم وفي رابع شوال تلك
السنه توفي العلامة سيدي محمد البليدي المفتي وفي سنة ١٢٥٦ توجه الي ناحية التاكه
وصحبته عسكر جهاديه وخياله دلتيه ومغاربه وشايقيه ومكث بها مدة حتي اذعنوا
بالطاعة وجعلها مديريه ورتب فيها كورتلي عمر كاشف مديراً وفي تلك السنه
زاد البحر زيادة عظيمه وتوفي احمد هاشم وكيل المديريه وفيها رجع ستملي الي امير
اللوي مصطفى بيك مدير الخرطوم من نواحي كردفال الي الخرطوم مريضاً وتوفي
بها رحمة الله عليه وبعد رجوع الحكمدار الي التاكه رتب بدله حضره حمدي موسي بيك
ميرالاي ومدير الخرطوم وعموم جزيرة سنار الاصليه ومكث مديراً مدة حياة
المرحوم احمد باشا وسعادة الحكمدار المذكور لم يعطي نفسه راحه بل ما زال متردد
في جهات الحكمداريه جميعها مرة بالجبال ومرة بكردفال ونواحي تقلي
الي ان رجع الي الخرطوم في سنة ٥٩ وفي رمضان الشريف توفا الي رحمة الله تعالي
بالخرطوم ومن حين وفاته تضعضع امر الحكمداريه واختل نظامها بسبب
تفريق المديريات الي سبعه وكل مديريه فيها مدير امير لوا وفي تلك السنه حضر منكلي
احمد باشا منظماً ولم ينتظم له حال ولا استقامت له امور لان كل مدير استقل
بامور مديريته ولم يذعن الي المنظم المشار اليه كل الاذعان واقام المنظم في
الخرطوم مدة ثم توجه الي التاكه بالجيوش وصحبته الارباب محمد دفع الله والشيخ
عبد القادر والشيخ احمد ابو سن واسر من التاكه جماعة من العصاه ورجع بهم
الي الخرطوم ثم ضرب رقابهم الجميع وما زال بالخرطوم الي سنة ١٢٦١ ثم توجه الي المحروسه
واصطحب رفقته الارباب محمد دفع الله والشيخ عبد القادر ولد الشيخ الزين

وبعد وصولهم بالمحروسة عرف بهم افندينا المرحوم الحاج محمد باشا وحصل لهم
التفات كلي وامر بنزولهم في المسافرخانه ومزيد اكرامهم وبعد ثلاثة ايام طلبهم
للتشريف بالمقابله وخاطبهم بدون واسطة فجاوبه الشيخ عبد القادر ولد
الشيخ الزين ~~وبعد وصولهم بالمحروسة عرف بهم~~ بافصح كلام بدون انزعاج
ولا اعوجاج فانبسط افندينا وتعجب من وجود مثل هذا الشخص النادر في
بلاد غير كاملة التمدن وفي الحال امر له بنيشان ميرالاي مكلل بالجواهر وعين معهم
ذات التشريفاتي بان يفرجهم علي كامل محلات الحكومه فتوجهوا علي مصر واسكندريه
وساير الاماكن وفي الاخر رتب لهم سعادة خالد باشا واوصاه عليهم وفي محرم ١٢٦٢
دخل خالد باشا الخرطوم ورفقته من ذكرنا وذلك حضر معه الشيخ ابرهيم الهنيدي قاضيا
علي عموم السودان واقام سعادته بالخرطوم مده ثم خرج الي المرور ومازال داير في
اركان الحكمدارية مرة بالتاكة ومرة بجبال فازغلي ومعدن قسان ومرة بجهات
ومعدن شيبون ولم يزل حكمدارا نافذ الامر والنهي الي ختام سنة ٦٦ حضر عبد اللطيف باشا
حكمدارا عوضا عنه وكان حضوره في ربيع الاخر من السنه المذكوره ثم نزل
خالد باشا الي المحروسه بعد ما صادر عبد اللطيف باشا وكثرت فيه الشكاوي
ولولا الشيخ عبد القادر يتولي رد الاهالي عنه لما كانوا ابقوا له قليلا ولا جليلا
ومازال عبد اللطيف باشا مقيما بالخرطوم شاغل فكره بسماع الدعاوي والعرضحالات
التي لا حصر لها ولم اشتغل بسواها الا ان كان ما كان منه من تجديد بناء الحكمدارية
وترونقه وهو البنا الموجود الان وفي ايامه حضر حضرة رفاعه بيك ناظر المدارس
وصحبته قايمقام بيوم افندي وكثير من الافندية والخوجات ولم يزل الحكمدار بالخرطوم
لم يخرج منه مطلقا ولم احدث حادث بالحكمداريه سوا رفع الشيخ ادريس عدلان من
مشايخة الجبال وتوليت بن اخيه عدلان محمد او ما صار منه في حق حسن صمار
ملتزم الجمارك وضربه وحبسه ومصادرته ورفع حسن خليفه العبادي ملتزم سكت
عمور ابو حمد من المشيخة وحبسه ومصادرته وتقليد اخيه حسين خليفه المشيخة
واعطا الشيخ

واعطا الشيخ عبد القادر وظيفة معاونة الحكمدارية زيادة على تيجاحت مشيخة مشايخ
عموم الجزيره والتفت اليه غاية الالتفات وللشيخ احمد ابو سن ايضا وفي اوايل ١٢٦١
حضر رستم باشا حكمدار بالسودان ونزل عبد اللطيف باشا الي المحروسه وفي ايامه
حضروا ارباب المجلس مهدي بيك ومن معه ولم تطل مدة الحكمدار المحكي عنه بل اقام
بالخرطوم ايام قليلة وتوجه الي ناحيه ولد مدني ورجع منه مريضا وتوفي بالخرطوم
وفي رمضان من تلك السنه صار ترتيب سعادة اسماعيل باشا ابو جبل حكمدار
عوضه وحضر بالخرطوم واقام به مده ثم توجه الي جهات ختم البحر ومنها توجه الي
نواحي الشرق ودار فيها مده ثم رجع الي الخرطوم ومكث به الي ان صار رفته في شعبان
١٢٦٩ وحضر عوضه سليم باشا وقضى معنا بالخرطوم متمرضا الي ان صار رفته
في غاية جماد سنة ٧٠ وحضر عوضه سري علي باشا ارناووط حكمدارا ولم خرج من
الخرطوم الا لحد سنار بالبحر ولم تطول مدته ورفته في جماد الاخر سنة ٧١ وحضر عوضه
جركس علي باشا واقام بالخرطوم مده وفي ايام شرق البلاد سعادة افندينا
عبد الحليم باشا ولم تطول اقامته بالخرطوم بل حصل مرض انه يسند المعروف بالريح
الاصفر فلما تسلط المرض وذلك في شهر رجب سنة ١٢٧٢ اشاروا عليه الحكما بتغيير
الهوا فتوجه في المراكب الي البحر الابيض ومنه رجع الي ناحية بربر من غير
ان يخرج من المراكب الي الخرطوم ومنها توجه الي المحروسه وقد اهلك ذلك المرض خلقا
كثيرا وامتد الي ساير البلاد السودانيه ومات فيه من الاعيان حضرة الشيخ عبد القادر
بن الشيخ الزين شيخ مشايخ جزيرة سنار والخرطوم وكان رجلا فاضلا جليلا من
الاكابر العظام توفا بالخرطوم ودفن به وحضر مدفنه كامل وجوه البلد وسعادة
الحكمدار ووكيل الحكمدارية وتوفا الشيخ ياسين شيخ مشايخ مديرية كردفال
وهو من الاكابر العظام والشيخ الطريفي بن الشيخ احمد الريح العركي والفقيه عمر
بعادي العالم المشهور وكثير من الاخيار واما سعادة علي باشا جركس
فاقام بعد نزول سعادة افندينا حليم باشا حكمدار كما كان لغاية حلول

ركاب افندينا محمد سعيد باشا الى مصر سنة ٧٢ واقامته في الخرطوم مدة قليلة
ورجوعه بالثاني فاجري رفع الحكمدار المذكور ورتب اركاكيل بيك الارمني
مدير عموم جزيرة سنار والخرطوم وذلك في ١٦ ربيع الثاني من شهور تلك السنة
ومكث مديرا الى ان انقضى نحبه في صفر سنة ٧٥ وكانت له معهومية ودراية
بالاحكام السياسيه وكان لين العريكه للرعيه وقد انتظمت له الامور في ابتدا امره
بسبب تفويض احكامه للشيخ الزبير الذي ترتب عوضا والده الشيخ عبد القادر
وما زال بعده متولي امور المشايخ والاهالي ومتوسط بينه وبينهم الى ان توسطوا
اهل الفتن والغوا بينهم وهرب الزبير الى المحروسه واقام بها معاونا بالداخليه
واستبد المدير باحكامه بدون مشاورة احد من الاهالي البلد اصحاب الاصول
العتيقة التي تطمين لهم قلوب الاهالي فتفرق اغلب المشايخ وكرهوا مقابلته
وبعضهم اعتصم بالجبال الى ان ترتب حسن بيك سلامي الجركسي مدير عوضا
عنه وذلك في شهر رجب من السنة المذكوره وكان هذا البيك سيء الاخلاق
فظ غليظ جاهل بامور السياسه والملك ليس خليقا للحكومه الا انه من كثير
الصلوات حسن الاعتقاد ضعيف النفس وفي محرم سنة ٧٨ صار رفته وترتب
عوضا عنه محمد راسخ بيك مدير كردفان وحضر بالخرطوم في شهر صفر من السنة
المذكوره وكان صاحب خط وانشراح ولم يشتغل بشي سوى انه انشا القصر
الكاين على ساحل البحر بالجانب الشرقي تجاه قصر الحكمداريه وهو اخر المديرين
الذين انفردوا بولاية مديرية الخرطوم والجزيره وانما لم نطل الكلام في ذكرهم
ولا في ذكر الحكمدارين الذي صار ترتيبهم بعد المرحوم احمد باشا لانهم لم يكن لهم
ماثر مشهوره ولا وقايع معروفه ولذا اكتفينا بمجرد تعدادهم وبيان
اسمائهم لان صولة الحكمداريه واستقامة امورها ختمت بمدة المرحوم احمد
باشا كما ان القضاة اصحاب الهيبة والكلمة النافذة ختمت بمدة المرحوم
القاضي السلاوي ومن بعده تلاشي الحال ونقص الاعتبار ولم يكن للقضا

الا مجرد

الامجد والاسم كما هو مشاهد ولم يزل راسخ بيك الى ان وردت البشاير بترتيب
سعاده موسى باشا حكمدارا بالسودان فبشرت بذلك الرعيه وايقنوا بحصول الراحه
والامنيه وكان قدومه في رابع صفر من شهور سنة ٧٩ فانشرحت بقدومه الصدور
وطابت النفوس ودعا الى الحكمداريه ورونقها بعد الدروس وبعد تلاوت الفرمان
ارسل الى مديرين الجهات بان يحضروا كلا منهم وصحبته مشايخ مديريته واعيانها
وبعد حضور جميعهم بالخرطوم رتب الحكومه ترتيبا حسنا وربط الاموال على حسن
ما يقتضيه رايه السديد بطريقه تدفع حصول الضرر عن الرعيه وجعل لكل [illegible]
سركيا يحصل عليه وخصص للتحصيل اوقات معلومه فجعل الاموال فيها على ثلاثة
اقساط في السنه وامر ان كل ما اورد الفلاح من القسط الذي يخصه يدفعه ليد طرف ناحيته
المعين بقبض الاموال ويضع العشر الذي اورده على السركي الذي بيده وتقييده
في بوصت الطرف وجعل من الاهالي نظار واقسام وحكام وجعل ناظر عموم الجزيره
عبد القادر الذي كان شيخ مشايخ كل ذلك لاجل ان يتمدنوا وينتظموا في سلك الانسانيه
وامرهم ان يلبسوا الهيئه التركيه فبواسطه تدابيره الحميده حسنت الاحوال وسهل
خلاص الاموال وبعد رجوع المديرين الى اماكنهم وتوجهت همته العاليه الى الغزوا
فتوجه في اليوم الثاني من جماد الاخر من السنه المذكوره ومعه جميع عساكر الجهاديه
واقام مده بواد مدني حتى نظامت العساكر من دليته وشايقيه وخلافهم
وتوجه الى هناك الى اخر حد الحكومه واطراف بلاد الحبش فداخل الحبش خوفا
شديدا وارتفعوا الى منعاقل بلادهم فلما ايس من مقابلة الحبش صرف همته
العليه الى حضور الهبين المقيمين باطراف بلاد الحبش كالشيخ احمد ابو جن
ومن معه وكانوا الوفا فرجعهم الى اوطانهم وطيب خواطرهم ثم شن الغاره على اولاد
نمر وخرب محلاتهم وشتت جموعهم وكسر شوكتهم ثم توجه الى التاكا واقام بها مده

ثم رجع إلى الخرطوم في ثاني العشرين من القعدة من السنة المذكورة وبعد
اقامته بالخرطوم ايام قليلة ورد اليه الفرمان العالي برتبة الفريق الجليلة
الشان فعمل مهرجان عظيم وزينت البلاد والاسواق والدكاكين
وفي ٢ محرم سنة ١٢٨٠ توجه الى المحروسة لمقابلة ولي النعم الخديوي الاعظم
اسمعيل باشا وحصل له الالتفات الزايد واقام مدة ثم رجع الى الخرطوم
وشرف بحلول الركاب السعيد الخرطوم ضحوة يوم الجمعة في شهر جماد الاخر سنة ١٢٨٠
الى هنا فقد انتهى تاريخ المولف رحمة الله تعالى عليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن تمم ببعثة الحضرة المصطفوية عموم المحاسن وجعله يعلم الاسناد
فاحسنني لمن شرب من منهله شرابا غير اسن صلى الله وسلم عليه واله
واصحابه ومن انتمى اليه اما بعد فانه لما من الزمان بمطالعة تاريخ السودان
المنتهي الى سنة الف ومايتين وثمانين من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة وازكى التحية وكان من تغلب احداقه في مطالعة التاريخ
كانه عمر عمر الامم وعرف من اخبارهم وتقلباتهم ونضايحهم وسياستهم
كل امر حتى صار لديه نارا على علم وقد سالني من لا يسعني مخالفته
بل تجب علي طاعته ولو انني انفقت عمري في الثنا عليه لما جاوزت
بعض حقوقه باتمام ما اعقب ذلك الى الان ونظرته عنبايي من تقلب
الزمان وطوارق الحدثان فامتثلت امره الواجب القبول لا زال ممتعا
بالحياة

فالجباه الهنية ما هبت الصبا والقبول فبتوفيقه تعالى اقول بسالا
بلوغ المأمول من العلوم الذي لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح في قضيته
عنزان ان الديار المصرية ولو انها ملحوظة بعين العناية من الدولة
العثمانية لم يتم بها الانتظام الكامل الا بحلول افندينا الكبير جنت
مكان محمد علي باشا فانه اول من احدث فيها هيئة النظام الذي به
انتظام العساكر الحربية الى الآن وجدد فيها معارف بعد ان درست
وذاع فيها التمدن بمدته بعد ان كانت للمفسدين مهب الرياح
وما زال يزداد تمدن القطر ومعارفه وسيره بالعدل الى الآن وذلك
بهمم من تسند اليه الخطوب الجليلة من انجال المرحوم المشار اليه وما
يسند اليه الامر من رجال الحكومة خصوصا حكمدار بلاد السودان فانه
في سنة الف ومائتين وواحد وثمانين ارسل الشهم الهمام رب
العدل والسيرة الحميدة سعادتلو افندم جعفر صادق باشا ومعه
سعادة افندم جعفر مظهر باشا وكيل الحكمدارية فاجرى سعادة الحكمدار المومي
اليه ما به النجاح وراحة الاهالي وتوجه سعادة جعفر مظهر باشا المشار
اليه لحرب المفسدين الذين عصوا الحكومة وقطعوا الطريق على المارة بمدة برهة
اذاقهم المنية واطفأ نارهم المشتعلة ورد الفرار الى الاوطان حتى امنت الناس
على اموالها واعراضها وابادوا الطاغين وما مضى غير قليل حتى حضر سعادتلو
افندم شاهين باشا ليحافظ قلاع وفريق عسكرية فاجرى من المحاسن السنية

١

ما اوجب شكر الكافة من قبل حضرته وكان بعده فرمان استاد حكمدارية السودان
لسعادة افندم جعفر مظهر باشا المشار اليه فتلقى الامر المشار اليه بهمته
المعروفة وجدد محاسن بالسودان لم يسبق اليها وفتح بعض بلاد واجرى
الاحسانات الخديوية على العلماء حتى انه بواسطة ذلك جدوا واجتهدوا
في التعليمات والتعلمات واجتهد في تحسين المدارس والمساجد
واتم وشيد المحاكم ونصر الحق كيف لا وهو عالم عامل ومهتدي كل ذي علم
وتقوى سار بسبل ذلك في السر والنجوى وجدد سيفا للبحر منع من صولة
المياه البحرية للخرطوم ثم رمضان سنة الف ومايتين وثمانية وثمانين
تعرفت بلاد السودان وتعينت الكمدارية فاسند قبليها لحضرة
احمد ممتاز باشا وبحريها لحضرة حسين بيك خليفة وشرقيها
لحضرة مسنجر باشا فاباد حضرة احمد ممتاز باشا ما اجراه سعادة
جعفر مظهر باشا من المحاسن وغير الهيئة وجعل الحكومة عسفا
وقطع الاحسانات المرتبة للعلماء من الحكومة ونهى المؤذنين
عن الاذان حين سمع مرة رجلا يؤذن فاحضره وضربه
وامر بعدم الاذان مرة ولا تسأل عما ذاقه المسلمون
بوقته من العذاب الاليم فتركه ما خلقها يرضى بها لنفسه ذو ادب
ولا حجاجيت رماهم بالداهية العمياء والمصيبة الصماء فيما ارتكبه
من

صرز المسلمين وادبة العالمين عاقبة ادرتي الدنيا بالاهانة حتى لم
يجد اغاثة ولا اعانة واخذه اخذة مرابية مالها من واقية ولو
بسطت القول فيما اجراه لما وفي به قلم وظهور ذلك بين الناس
كنار على علم ثم ازال الله تلك الغمة والامور المدلهمة ولا عجب
لسرعة وقف جوار الملم مقتصرا على هذا الاهم وجرى في اقل من ساعة
رمتيه بلطف الله الامنية ووفق ولاة الامور للعدل وازالة الشرور
وايد الله الدولة الاسلامية وجعلها وارثة للسجوع المحمدية وخلد الله
حكومة خديوينا الاعظم ووزرينا الافخم ورجال دولته وخدماء
حكومته امين وكان الحاق هذه التعليقة الشريفة في غرة شعبان
سنة ١٢٩٦ من هجرة من له مزيد الشرف صلى الله عليه وسلم

